سيرة التابعي الجليل الحسن البصري

– رحمه الله تعالى –

جمعها من كتب السير والتراجم

خالد بن إبراهيم بن محمد الحميدي

موجه أول إمامة وخِطابة في وزارة الأوقاف الكويتية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، أما بعد :

سنتناول – بإذن الله – في هذا الجمع ، سيرة عالم من أعلام المسلمين ، كان له أثر عظيم في حفظ هذا الدين الذي تكفَّل الله بحفظه ، وحفظه الله – عز وجل – بمثل هؤلاء العلماء الجهابذة الذين كانوا زُهَّاداً في هذه الدنيا ، ولم يأخذوا منها شيئاً من مناصبها وجاهها ، ولكن الله – سبحانه وتعالى – جنَّدهم لحفظ هذا الدين ، وجعل لهم الذكرى الحسنة التي لا زلنا إلى يومنا هذا نذكرهم بها ، وندرس كتبهم ، وأقوالهم ، وما جمعوه من الأحاديث وأقوال الصحابة – رضوان الله عليهم – .

سنتناول في هذا الجمع سيرةَ الحسن بن أبي الحسن البصري – رحمه الله تعالى – . جمعتُ هذه السيرة من كتب التراجم والسِّيَر ، وسيأتي في آخر هذا الجمع ذكر هذه الكتب التي جمعنا منها هذه المادة العطرة .

أسأل الله أن يجعل هذا الجمع نافعاً لإخواني المسلمين . وأرجو من كانت عنده ملاحظ أن يراسلني على هذا البريد الكتروني :

khaled-1966@hotmail.com .

الحسن البصري

اسمه ونسبه وولادته :

اسمه : الحسن بن أبي الحسن البصري ، وكنيته : أبو سعيد . وأبوه أبو الحسن اسمه : يَسار .

وأبوه كان من سَبِي مَيْسَان ، وهي بُليدة بأسفل البصرة [1] فتحها خالد بن الوليد – رضي الله عنه – سنة اثنتي عَشْرَة من الهجرة في عهد أبي بكر – رضي الله عنه –[2] .

فصار مولى عند الرُّبَيِّع بنت النَّضِر عمةِ أنس بن مالك – رضي الله عنه – فأعتقته . وقيل بل كان أبوه مولى لزيد بن ثابت الأنصاري .

وقيل : وُلِد الحسن على الرِّق .[3]

ووُلِد الحسن قبل وفاة عمر بن الخطاب بسنتين ، أي في سنة إحدى وعشرين من الهجرة[4] ؛ لأن وفاة عمر في سنة ثلاث وعشرين . وُلِد بالرَّبَذَة ، ونشأ بالمدينة.[5] وقيل نشأ بوادي القرى [6].[7]

---

[1] الأنساب للسمعاني (11| 566) معجم البلدان (5| 280) وفيات الأعيان (2| 73)

[2] تاريخ الإسلام للذهبي (3| 77)

[3] وفيات الأعيان (2| 72)

[4] تاريخ الإسلام للذهبي (ترجمة الحسن في وفيات سنة 110 هجرية)

[5] أخبار القضاة لوكيع ص 233

[6] وادي القرى : وادٍ بين المدينة والشام ، فتحه النبي –صلى الله عليه وسلم – في السنة السابعة من الهجرة بعد خيبر . انظر معجم البلدان (5| 397)

[7] أخبار القضاة لوكيع ص 233

ويُذكر أن أمَّه ربما غابت ، فيبكي الصبي ، فتعطيه أمُّ سَلَمَةَ – رضي الله عنها – زوجُ النبي – صلى الله عليه وسلم – ثَدْيَها تُعَلِّلُه به إلى أن تجيء أمُّه .[1]

قلت : إن صح هذا فهذا من باب الكرامات .

وينقل أن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – دعا له وهو صغير ، فقال : اللهم فَقِّه في الدين وحبِّبْه إلى الناس .[2]

طبقة الحسن البصري :

الحسن البصري كان من الطَّبَقة الوُسطى من التابعين . والتابعي : هو من لَقِيَ بعض الصحابة وتبِعهم بإحسان ، ولم يَر النبي – صلى الله عليه وسلم – [3]. فالحسن عاشر بعض الصحابة وأخذ عنهم العلم وتأثر بهم ، وسار على نهجهم ودينهم . وسيأتي ذكر بعض الصحابة الذين رآهم وسمع منهم .

صفاته :

امتاز الحسن البصري – رحمه الله تعالى – بصفات عظيمة مَنَّ الله عليه بها .

---

[1] طبقات ابن سعد (7| 157) وأخبار القضاة لوكيع (234)

[2] أخبار القضاة لوكيع (234) وذكرها الذهبي في السير (4| 565) وقال : إسنادها مرسل .

[3] علوم الحديث لابن الصلاح (ص302)

من ذلك :

1- الجمال :

رزقه الله جمالاً في الظاهر .

قال الأشعث بن سَوَّار : أردت أن أقْدَمَ البصرة لألقَى الْحَسَن، فأتيت الشَّعْبي فسألته. فقلت: يا أبا عَمْرو إني أريد أن آتيَ البصرة، قال: وما تصنع بالبصرة؟ قلت: أريد أن ألقَى الْحَسَن فصِفْه لي. قال: نعم، أنا أصِفُه لك: إذا دخلتَ البَصرة، فادخل مسجد البصرة، فارْم ببصرك، فإذا رأيت في المسجد رجلاً ليس في المسجد مثلُه، أولم تر مثلَه، فهو الْحَسَن. قال الأشعث: فأتيت مسجد البصرة، فما سألت عن الْحَسَن أحدا حتى جلست إليه بنَعْت الشَّعْبي.[1]

وكذا قال عاصم الأحول : قلت للشعبي: لك حاجة؟ قال: نعم، إذا أتيت البصرة فأَقْرِئ الْحَسَن مني السلام. قلت: ما أعرفه . قال: إذا دخلتَ البصرة فانظر إلى أجملِ رجل تراه في عينيك، وأهيبِه في صدرك، فأقرِئْه مني السلام، قال: فما عدا أن دخل المسجد فرأى الْحَسَن، والناس حوله جُلوس، فأتاه وسَلَّم عليه.[2]

قال ابن حِبَّان : " وكان الحسن من أفصحِ أهل البصرة لساناً وأجملِهم وجهاً ، وأعبدِهم عبادةً ، وأحسنِهم عِشْرةً ، وأنقاهم بدناً "[3].

---

[1] تهذيب الكمال (6| 106)

[2] تهذيب الكمال (6| 106)

[3] كتاب الثقات (4| 123)

قال ابن خَلِّكان[1] : ونشأ الحسن بوادي القُرَى ، وكان من أجمل أهل البصرة ، حتى سقط عن دابته فحدث بأنفه ما حدث.

وحكى الأصمعي عن أبيه قال: ما رأيت أعرض زنداً من الحسن، كان عرضه شبراً.[2]

قال الذهبي : كان رجلاً تام الشكل ، مَليح الصورة ، بَهِيًّا .[3]

وكانت له هيبة وسَمْت حسن .

قال يونس بن عُبيد : إن كان الرجل لَيَرى الحسن لا يسمع كلامه ، ولا يرى عمله ، فينتفع به .[4]

قلت : وذلك لحُسْنِ سَمْتِه .

2- الشجاعة :

قال هشام بن حسَّان – وهو أحد تلاميذه – : كان الحسن أشجع أهل زمانه .[5]

وقال جعفر بن سليمان : كان الحسن من أشد الناس ، وكان المُهَلب إذا قاتل المشركين ، يُقدِّمه .[6]

وقال الذهبي : وكان من الشجعان الموصوفين .[7]

---

[1] وفيات الأعيان (2| 70)

[2] وفيات الأعيان (2| 70)

[3] سير أعلام النبلاء (4| 572)

[4] تهذيب الكمال (6| 109)

[5] سير أعلام النبلاء (4| 578)

[6] سير أعلام النبلاء (4| 579)

[7] سير أعلام النبلاء (4| 572)

قلت : شجاعته ظاهرة جداً في مواجهة الفتن التي حدثت في عصره ، ونُصْحِه للناس بعدم الانخراط فيها ، خاصة فتنة ابن الأشعث ، وفِتنة يزيد بن المُهَلَّب ، اللتين سنشير إليهما – إن شاء الله تعالى – .

4– الفصاحة والحِكمة في المقال :

مما تميز به الحسن – رحمه الله تعالى – الفصاحة ، وكان يتكلم بكلام شَبيهاً بكلام الأنبياء .

قال ابن قتيبة في المعارف : وكان يُشَبَّهُ برُؤْبَة بنِ العَجَّاج[1] في فصاحة لهجته وعربيَّتِه .[2]

قال أبو عمرو بن العلاء : ما رأيت أفصح من الحسن البصري ومن الحجاج بن يوسف الثقفي . فقيل له : فأيُّهما كان أفصح ؟ قال : الحسن .[3]

وقال ابن خَلِّكان : وأكثر كلامه حِكمٌ وبلاغة .[4]

قلت : سنذكر – إن شاء الله – بعض حِكَمه العظيمة المُستقاة من كتاب الله وسنة النبي – صلى الله عليه وسلم – وأقوال الصحابة – رضوان الله عليهم – .

---

[1] قال الذهبي : التميمي الراجز من أعراب البصرة .. وكان رأساً في اللغة ... تفي سنة 145 هجرية . سير أعلام النبلاء (6| 162)

[2] ص251 وطبقات ابن سعد (7| 166)

[3] وفيات الأعيان (2| 70)

[4] وفيات الأعيان (2| 72)

قال أيوب السَّخْتياني : كان الحسن يتكلم بكلام كأنه الدُّر[1] .[2]
وكان إذا ذُكر الحسن عند أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ، قال : " ذاك الذي يُشْبِه كلامُه كلامَ الأنبياء "[3]
و عَنْ عَوْفِ بْنِ أَبِي جَمِيلَةَ الْأَعْرَابِيِّ، قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ ابْنًا لَجَارِيَةِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَعَثَتْ أُمُّ سَلَمَةَ جَارِيَتَهَا فِي حَاجَتِهَا فَبَكَى الْحَسَنُ بُكَاءً شَدِيدًا فَرَقَّتْ عَلَيْهِ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا فَأَخَذْتُهُ فَوَضَعْتُهُ فِي حِجْرِهَا فَأَلْقَمَتْهُ ثَدْيَهَا فَدَرَّ عَلَيْهِ فَشَرِبَ مِنْهُ فَكَانَ يُقَالُ: «إِنَّ الْمَبْلَغَ الَّذِي بَلَغَهُ الْحَسَنُ مِنَ الْحِكْمَةِ مِنْ ذَلِكَ اللَّبَنِ الَّذِي شَرِبَهُ مِنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[4]

وقال خالد بن صَفْوان : ليس أحد يتكلم إلا وكلامه يحتاج بعضُه إلى بعض ، إلا الحسن فإن الكلمة الواحدة منه تجزئ .[5]
وَقَالَ عُمَيْرٌ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَطْوَلَ سُكُوتًا مِنَ الْحَسَنِ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ إِذَا تَكَلَّمَ أَنْ لَا يَسْكُتَ مِنْهُ.[6]

---

[1] الدر جمع دُرَّة وهي اللؤلؤة العظيمة (وجمعها كذلك دُرَّات ودُرَر).

[2] سير أعلام النبلاء (4| 577)

[3] حلية الأولياء (2| 169)

[4] حلية الأولياء (2| 169)

[5] أخبار القضاة لوكيع (239)

[6] سير السلف الصالحين لقوام السنة أبي القاسم الأصبهاني (3| 732)

4– العلم :

الحسن – رحمه الله تعالى – كسب علماً عظيماً من صحابة النبي – صلى الله عليه وسلم – ، ولهذا استحق أن يكون من أعلم التابعين – .

ولهذا أثنى عليه من عاصره ، ومن اطَّلع على علمه وفقهه .

فقد سُئل الصحابي أنسُ بن مالك عن مسألة ، فقال : «عَلَيْكُمْ مَوْلَانَا الْحَسَنَ، فَسَلُوهُ» ، فَقَالُوا: يَا أَبَا حَمْزَةَ، نَسْأَلُكَ وَتَقُولُ سَلُوا مَوْلَانَا الْحَسَنَ؟ فَقَالَ: «إِنَّا سَمِعْنَا وَسَمِعَ، فَحَفِظَ وَنَسِينَا»[1]

قال قتادة بنُ دَعامة : كان الحسن من أعلم الناس بالحلال والحرام .[2]

وقال بكر بن عبد الله المُزَني : من سرَّه أن ينظر إلى أفقه من رأينا ، ما رأينا الذي هو أفقه منه فلينظر إلى الحسن.[3]

وقال أبو قتادة العَدَوي البصري : عليكم بهذا الشيخ – يعني الحسن بن أبي الحسن – فخذوا عنه . والله ما رأيت رجلاً أشبه رأياً بعمر بن الخطاب منه .[4]

---

[1] طبقات ابن سعد (7| 176)

[2] طبقات ابن سعد (7| 163)

[3] كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (3| 41) وسير أعلام النبلاء (4| 578)

[4] كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (3| 41)

وقال الرَّبِيع بن أنس البكري : اختلفتُ إلى الحسن عشر سنين أو ما شاء الله من ذلك فليس من يوم إلا وأنا أسمع منه شيئا لم أسمعه قبل ذلك.[1]

قال حُمَيد الطويل البصري ويونس بن عُبَيد العَبْدي : «قَدْ رَأَيْنَا الْفُقَهَاءَ، فَمَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ أَجْمَعَ مِنَ الْحَسَنِ»[2]

وقال أيوب السَّخْتَياني : "قَالَ: " لَوْ رَأَيْتَ الْحَسَنَ لَقُلْتَ: إِنَّكَ لَمْ تُجَالِسْ فَقِيهًا قَطُّ "

"[3]

قال ابن تيمية : كان يقال إن أفقه الناس في البيوع سعيد بن المسيب ، وعطاء أفقه الناس في المناسك ، وإبراهيم أفقههم في الصلاة ، والحسن أجمعهم .[4]

سمع الحسن من بعض الصحابة ،مثل: ابن عمر وأنس بن مالك وعبد الله بن مُغَفَّل ومن أبي بُرْزَة الأسْلَمِي ، وعبد الرحمن بن سَمُرة ، وعمرو بن تَغْلِب وغيرهم من صحابة النبي– صلى الله عليهم وسلم – ، ورأى عثمان وعلياً وعائشة وطلحة بن عبيد الله – رضي الله عنهم – ولم يسمع منهم .

---

[1] كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (3| 42)

[2] الطبقات الكبرى (7| 162)

[3] حلية الأولياء (2| 168)

[4] الفتاوى الكبرى (4| 19)

وروي عنه أنه قال : " رأيت عثمان يخطب – وأنا ابن خمسَ عَشَرة سنة– قائماً وقاعداً " [1].

وقال ابن حِبان : رأى عشرين ومائة من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – .[2]

ذكر النووي أنه لم يصح له سماع من عائشة – رضي الله عنها – .

وكذا نقل عن يحيى بن معين وأبو حاتم وابن أبي خيثمة وغيرهم بأنه لا يصح له سماع من أبي هريرة – رضي الله عنه – .[3]

وقال يحيى بن سعيد القَطَّان: أحاديثه عن سمرة (ابن جُنْدُب) ، سمعنا أنها كتاب .

قال الذهبي : قد صح سماعه في حديث العقيقة ، وفي حديث النهي عن المثلة من سمرة .[4]

قلت : حديث العقيقة هو " الغلام مرتهن بعقيقته تذبح عنه يوم السابع، ويُسَمَّى، ويُحلَق رأسه " رواه الترمذي [5] وأبوداود [6] وابن ماجه [7] والنَّسائي [8] مِنْ رِوَايَةِ الْحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

[1] طبقات ابن سعد (7| 157)

[2] الثقات لابن حبان (4| 123)

[3] تهذيب الأسماء واللغات (1 | 161)

[4] سير أعلام النبلاء (4| 567)

[5] سنن الترمذي (1522) قال الترمذي : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

[6] سنن أبي داود (2838)

[7] سنن ابن ماجه (3615)

[8] سنن النسائي (4225)

وَسَلَّمَ . وفي صحيح البخاري [1]عَنْ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ، قَالَ: أَمَرَنِي ابْنُ سِيرِينَ: أَنْ أَسْأَلَ الحَسَنَ: مِمَّنْ سَمِعَ حَدِيثَ العَقِيقَةِ؟ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: «مِنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ»

فهذا نص على أنه سمع حديث العقيقة من سمُرَة بن جُنْدُب

وأما حديث النهي عن المُثْلَة أخرجه أبو داود [2] عن الحسن عن سمرة بن جندب قال" كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يحثنا على الصدقة وينهانا عن المثلة ". وفي مسند أحمد[3] صرح الحسن بالتحديث عن سمرة .

وقال الذهبي : " والحسن مع جلالته فهو مدلِّس ، ومراسيله ليست بذاك ، ولم يَطلب الحديث في صِباه ، وكان كثير الجهاد ".[4]

وقال في ميزان الاعتدال[5] : ثقة ، ولكنه يدلس عن أبي هريرة وغير واحد . فإذا قال : حدثنا فهو ثقة بلا نزاع . وأما مسالة القدر فصح عنه الرجوع عنها ، وأنها كانت زلقة لسان[6] .

قال الحافظ ابن حجر في التقريب : ثقة فقيه فاضل كان يرسل كثيراً ، ويدلس .

---

[1] (5472)

[2] (2667)

[3] (20136)

[4] سير أعلام النبلاء (4| 575)

[5] (1| 483)

[6] راجع ترجمته في ميزان الاعتدال (1| 527) فقد ذكر مسألة القدر . وراجع تهذيب التهذيب (2| 236)

قلت : رجح الألباني أن رواية الحسن بالعنعنة لا تصح في الصحابة ، ولكن تصح في التابعين .[1]

– قال يُونُسَ بن عُبَيْد : «كَانَ الْحَسَنُ يَكْتُبُ وَيُكْتِبُ» وَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ لَا يَكْتُبُ وَلَا يُكْتِبُ .[2]

– قال المزي : روى له الجماعة[3] .[4]

5– عبادته وزهده وورعه :

السلف – رحمهم الله – كانوا يجمعون بين العلم والعبادة .

وهذا أمر مهم جداً لطالب العلم ، أن يحرص على العلم والعبادة ، ولا ينفردَ بالعبادة عن العلم ، لأنه يُخشى عليه الوقوع في البدع ، ولا ينفردَ بالعلم دون العبادة ؛ لأن المقصود من العلم هو عبادة الله على بصيرة .

ولهذا كان الحسن البصري – رحمه الله – حريصاً على التقرب إلى الله بالعبادة .

---

[1] السلسلة الصحيحة (2| 510)

[2] سنن الدارمي (484)

[3] أي : جماعة الكتب الستة .

[4] تهذيب الكمال (6| 127)

قال السَّرِي بن يحيى : كان الحسن يصوم البيض وأشهر الحرم ، والإثنين والخميس .[1]

وقيل : اعتزل الحسن الناس يوماً ، فدخل عليه رجل ، فقال : يا أباسعيد ! أصلحك الله ، لقد خِفْنا عليك الوِحْشة ، فقال : يا ابن أخي ! لا يَستوحِش مع الله – سبحانه وتعالى – إلا أحمق .[2]

وكان صاحب ليل ، أي : صاحب عبادة في الليل ، وكان يقول : ما رأيت شيئاً من العبادة أشدَّ من الصلاة في جوف الليل ، وإنها لَمِن أفعال المتقين .[3]

وكان يقول : إذا لم تَقْدِر على قيام الليل ، ولا صيامِ النهار ، فاعلم أنك محروم ، قد كبَّلتك الخطايا والذنوب .[4]

وكان يقول : إن الرجل ليُذنب الذَّنب فيُحرَمُ به قيامَ الليل .[5]

وقال : الصلاة خير موضوع ، من شاء استقل ، ومن شاء استكثر .[6]

وكان زاهداً بهذه الدنيا مُعرضاً عن ملذاتها ، وأكثر حديثه في الآخرة ، وما يقرِّب إلى الله – عز وجل – .

---

[1] سير أعلام النبلاء (4| 578)

[2] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 26

[3] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 29

[4] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 30

[5] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 30

[6] الزهد للإمام أحمد ص 349

قال عبد الله بن عون المُزني البصري : إنما بَزَّ الناسَ الحسنُ[1] بالزَّهادة في الدنيا ، فأما العلم فقد شاركه فيه الناس .[2]

وسئل خالد بن صفوان عن الحسن البصري . فقال : أنا أهل خبرة به ، كانت داره مَلْعَبي صغيراً ، ومَجْلِسي كبيراً ، أخذ الناسَ بما أُمِر به ، وما رأيته تزاحم على شيء من الدنيا قط .[3]

قال أشعث : كنا إذا دخلنا على الحسن خرجنا ولا نعد الدنيا شيئاً .[4]

قلت : هذه سِمة لعلماء السلف – رحمهم الله –

لأن الله يقول : "وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآَخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ " [سورة العنكبوت : 64]

و عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ:" كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بِذِي الْحُلَيْفَةِ، فَإِذَا هُوَ بِشَاةٍ مَيِّتَةٍ شَائِلَةٍ بِرِجْلِهَا، فَقَالَ: "أَتُرَوْنَ هَذِهِ هَيِّنَةً عَلَى صَاحِبِهَا؟ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى صَاحِبِهَا، وَلَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا قَطْرَةً أَبَدًا " [5]

---

[1] والله أعلم أي : سلب عنهم الشهرة .

[2] المعرفة والتاريخ ليعقوب الفسوي (2| 50)

[3] أخبار القضاة لوكيع (239)

[4] حلية الأولياء (2| 180)

[5] رواه ابن ماجه (4110) وصححه الألباني .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَوْذَبٍ، عَنْ مَطَرٍ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى الْحَسَنِ نَعُودُهُ فَمَا كَانَ فِي الْبَيْتِ شَيْءٌ لا فِرَاشٌ وَلا بِسَاطٌ وَلا حَصِيرٌ إِلا سَرِيرٌ مَرْمُولٌ[1] هُوَ عَلَيْهِ .[2]

ولهذا كان حديث الحسن البصري – رحمه الله – غالبه في الآخرة .
قال أشعث : "كنا إذا أتينا الحسن لا نُسأل عن خبر ، ولا نُخبِر بشيء ، وإنما كان في أمر الآخرة . وكنا نأتي محمد بن سيرين ، فيسألنا عن الأخبار والأشعار "[3]
قلت : بهذا الزهد وغناه عما في أيدي الناس من الملذات ساد أهل البصرة .
وقيل : ورد أعرابيٌّ البصرةَ . فقال : من سيِّد هذا المِصْر ؟ فقالوا : الحسن بن أبي الحسن . قال : فيمَ ساد أهله ؟ قالوا : استغنى عما في أيديهم من دُنياهم ، واحتاجوا إلى ما عنده من أمر دينهم . فقال الأعرابي : للهِ دَرُّه ، هكذا فليكن السيِّد حقاً .[4]
ومن أقوال الحسن في الدنيا : «أَهْينُوا هَذِهِ الدُّنْيَا، فَوَاللَّهِ لَأَهْنَأُ مَا تَكُونُ إِذَا أَهَنْتُمُوهَا»[5]

---

[1] فالسرير المرمول: الّذي نسج وجهه بالسُّعَف ولم يكن على السرير وطاء سوى الحصير. (لسان العرب– مادة: رمل) .

[2] تاريخ الإسلام وفيات 110 ص 59
[3] طبقات ابن سعد (7| 167)
[4] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 24
[5] طبقات ابن سعد (7| 177)

أي : لا تشغلوا أنفسكم بها كثيرا ، ولا تتحملوا همومها ، فهي لا تستحق ذلك ، فإذا فعلتم ذلك صارت المعيشة فيها هنيئة مريحة .

وكانَ الْحَسَنُ إِذَا تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: {فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ} [لقمان: 33] قَالَ: «مَنْ قَالَ ذَا؟ قَالَهُ مَنْ خَلَقَهَا وَهُوَ أَعْلَمُ بِهَا»[1]

وكان يقول : «إِيَّاكُمْ وَمَا شَغَلَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الدُّنْيَا كَثِيرَةُ الْأَشْغَالِ لَا يَفْتَحُ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ شُغْلٍ إِلَّا أَوْشَكَ ذَلِكَ الْبَابُ أَنْ يَفْتَحَ عَلَيْهِ عَشَرَةَ أَبْوَابٍ»[2]

وكان – رحمه الله – وَرِعاً . ومن الأمثلة على ذلك : أن عَدِيَّ بن أرْطاة عاملَ عمر بن عبد العزيز على البصرة أرسل إلى الحسن بمائتي درهم ، فرّدَّها الحسن ، فزاده عدي . فقال الحسن : إني لم أردَّها استقلالا لها[3] ، ولكني لا آخُذ على القضاء أجراً .[4]

وكان يقول : أكره أن آخذ على القضاء أجراً .[5]

قلت : هذا وَرَع من الحسن البصري – رحمه الله – ، ووظيفة القضاء لا بد منها ، وتحتاج لتفرغ ، ولهذا لا بأس للقاضي أن يأخذ رِزْقاً من بيت المال مقابل تفرغه لهذه الوظيفة العظيمة .

---

[1] حلية الأولياء (2| 175)

[2] حلية الأولياء (2| 175)

[3] أي لم أردها لأنها قليلة .

[4] أخبار القضاة لوكيع (236) (238)

[5] أخبار القضاة (236)

6- كراهيته للشهرة والمدح في وجهه :

عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ صُبَيْحٍ قَالَ:" كَانَ الْحَسَنُ إِذَا أَثْنَى عَلَيْهِ أَحَدٌ فِي وَجْهِهِ كَرِهَ ذَلِكَ، وَإِذَا دَعَا لَهُ سَرَّهُ ذَلِكَ "[1] .

وقال الحسن : لولا الميثاق الذي أخذه الله على أهل العلم ما حَدَّثتكم بكثير مما تسألون عنه .[2]

وجاء عَنِ الْحَسَنِ، " أَنَّهُ دَخَلَ السُّوقَ، فَسَاوَمَ رَجُلًا بِثَوْبٍ، فَقَالَ: هُوَ لَكَ بِكَذَا وَكَذَا، وَاللَّهِ لَوْ كَانَ غَيْرَكَ مَا أَعْطَيْتُهُ. فَقَالَ: فَعَلْتُمُوهَا؟ فَمَا رُئِيَ بَعْدَهَا مُشْتَرِيًا مِنَ السُّوقِ، وَلَا بَائِعًا حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ "[3]

7- الحُزْن :

من صفاته أن الحُزْن ظاهر عليه .

قَالَ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ: كَانَ إِذَا أَقْبَلَ كَأَنَّهُ أَقْبَلَ مِنْ دَفْنِ أُمِّهِ , وَإِذَا جَلَسَ كَأَنَّهُ أَسِيرٌ قُدِّمَ لِيُضْرَبَ عُنُقُهُ، وَإِذَا تَكَلَّمَ كَأَنَّ النَّارَ لَمْ تُخْلَقْ إِلَّا لَهُ.[4]

قَالَ يُونُسُ: فَكَانَ الْحَسَنُ لَا تَكَادُ تَلْقَاهُ إِلَّا وَكَأَنَّهُ رَجُلٌ قَدْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ "[5]

---

[1] طبقات ابن سعد (7| 177)

[2] طبقات ابن سعد (7| 158)

[3] سنن الدارمي (592)

[4] سير السلف الصالحين لقوام السنة أبي القاسم الأصبهاني (3| 740)

[5] الزهد للإمام أحمد ص 340

قال إِبْرَاهِيمُ بْنُ عِيسَى الْيَشْكُرِيُّ : «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَطْوَلَ حُزْنًا مِنَ الْحَسَنِ وَمَا رَأَيْتُهُ قَطُّ إِلَّا حَسِبْتُهُ حَدِيثَ عَهْدٍ بِمُصِيبَةٍ»[1]

وهو في هذا عكس محمد بن سيرين كان صاحب ضَحِك ومُزاح[2] .

أي : في الحق . فالحزن ليس صفة مأموراً بها ، ولا يؤاخذ عليها الإنسان ، ولهذا قال تعالى لنبيه – صلى الله عليه وسلم – : " وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ " [سورة الحجر : 88]

والنبي– صلى الله عليه وسلم – استعاذ من الحُزْن .

ولكن قد يحزن الإنسان لتفريطه في حق الله ، أو لوقوعه في معصية ، أو يحزن لتغلب الأعداء على المسلمين ، فهنا الحزن يُحمد لا لذاته ، بل لسببه . فهذا النوع من الحزن دليل على صحة القلب وحياته .

ولكن ينبغي للمسلم ألا يجعل هذا النوع من الحزن يوقعه في سوء الظن بالله أو عدم الجِد والاجتهاد في العبادة والعلم والعمل الصالح[3] .

الأعمال التي تولاها في حياته :

صار كاتباً في إمرة معاوية للربيع بن زياد متولي خُراسان .[4]

وصار قاضياً بالبصرة في عهد عمر بن عبد العزيز .[5]

---

[1] حلية الأولياء (2| 155)

[2] طبقات ابن سعد (7| 162)

[3] انظر طريق الهجرتين لابن القيم الجوزية (2| 605)

[4] تاريخ الإسلام للذهبي في وفيات 110 ص 49

[5] أخبار القضاة لوكيع (236)

قصة الفرزدق مع الحسن البصري :

للفرزدق الشاعر المعروف قصة وقعت مع الحسن البصري ،

لَمَّا مَاتَتِ النَّوَارُ بِنْتُ أَعْيَنَ بْنِ ضُبَيْعَةَ الْمُجَاشِعِيُّ امْرَأَةُ الْفَرَزْدَقِ وَكَانَتْ قَدْ أَوْصَتْ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهَا الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ فَشَهِدَهَا أَعْيَانُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَالْحَسَنُ عَلَى بَغْلَتِهِ وَالْفَرَزْدَقُ عَلَى بَعِيرِهِ فَسَارَا. فَقَالَ الْحَسَنُ، لِلْفَرَزْدَقِ: مَاذَا يَقُولُ النَّاسُ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: شَهِدَ هَذِهِ الْجِنَازَةَ الْيَوْمَ خَيْرُ النَّاسِ. يَعْنُونَكَ. وَشَرُّ النَّاسِ. يَعْنُونِي. فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا فِرَاسٍ لَسْتُ بِخَيْرِ النَّاسِ، وَلَسْتَ بِشَرِّ النَّاسِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ الْحَسَنُ: مَا أَعْدَدْتَ لِهَذَا الْيَوْمِ؟ قَالَ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُنْذُ ثَمَانِينَ سَنَةً. فَلَمَّا أَنْ صَلَّى عَلَيْهَا الْحَسَنُ مَالُوا إِلَى قَبْرِهَا لِدَفْنِهَا، فَأَنْشَأَ الْفَرَزْدَقُ يَقُولُ:

أَخَافُ وَرَاءَ الْقَبْرِ إِنْ لَمْ يُعَافِنِي ... أَشَدَّ مِنَ الْقَبْرِ الْتِهَابًا وَأَضْيَقَا

إِذَا جَاءَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَائِدٌ ... عَنِيفٌ وَسَوَّاقٌ يَسُوقُ الْفَرَزْدَقَا

لَقَدْ خَابَ مِنْ أَوْلَادِ آدَمَ مَنْ مَشَى ... إِلَى النَّارِ مَغْلُولَ الْقِلَادَةِ أَزْرَقَا

يُسَاقُ إِلَى نَارِ الْجَحِيمِ مُسَرْبَلًا ... سَرَابِيلَ قَطْرَانٍ لِبَاسًا مُحَرَّقَا

إِذَا شَرِبُوا فِيهَا الصَّدِيدَ رَأَيْتَهُمْ ... يَذُوبُونَ مِنْ حَرِّ الصَّدِيدِ تَمَزُّقَا

قَالَ: فَبَكَى الْحَسَنُ حَتَّى بَلَّ الثَّرَى، ثُمَّ الْتَزَمَ الْفَرَزْدَقَ وَقَالَ: لَقَدْ كُنْتَ مِنْ أَبْغَضِ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ.[1]

---

[1] مختصر تاريخ دمشق (27| 131) والبداية والنهاية (13| 53)

وتروى هذه القصة مع الفرزدق في جنازة أبي رَجَاء العطاردي ، حيث شهد الحسن جنازة أبي رجاء العطاردي على بغلة، والفرزدق معه على بعيره، فقال له الفرزدق: يا أبا سعيد، يستشرفنا الناس، فيقولون: خير الناس، وشر الناس، فقال الحسن: يا أبا فراس، كم أشعث أغبر ذي طِمْرين[1] لو أقسم على الله لأبره، ذاك خير من الحسن، وكم من شيخ مشرك أنت خير منه يا أبا فراس، قال: الموت يا أبا سعيد، قال له الحسن: وما أعددت له يا أبا فراس؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله منذ سبعين سنة، قال: إن لِلا إله إلا الله شروطا، فإياك وقذفَ المحصنة. يا أبا فراس كم من محصنة قد قذفتها، فاستغفر الله، قال: فهل من توبة أبا سعيد؟ قال: نعم.

ثم وقف الحسن مَلِيّاً ثم قال: أما أنت يا أبا رجاء فقد استرحت من غموم الدنيا ومُكَابَدَتها، فجعل الله لك في الموت راحة طويلة، ثم أقبل على الفرزدق فقال: يا أبا فراس، كن مِنْ مِثْل هذا على حذر، فإنما نحن وأنت بالأثر، قال: فبكى الفرزدق ثم أنشأ يقول:

فلسنا بأنجى منهم غيرَ أننا ... بقينا قليلا بعدهم وترحلوا [2]

---

[1] الطِّمْر : الثوب الخَلَق البالي .

[2] مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (27| 132)

أقوال العلماء فيه :

أثنى العلماء على الحسن البصري ، وأجمعوا على فضله وعلمه وتقواه .

1- قال أبو بُردة ابن أبي موسى الأشعري : «ما رأيت رجلا قَطُّ لم يصحب النبي – صلى الله عليه وسلم – أشبه بأصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من هذا الشيخ» يعني الحسن .
[1]

2- كان عامر بن شراحيل الشعبي يقدر ويعظم الحسن البصري ، فقال ابن عامر : يا أَبَهْ : إني أراك تفعل بهذا الشيخ فعالا لم أرك تفعله بأحد قط فقال: «يا بني أدركت سبعين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فلم أر أحدا قط أشبه بهم من هذا الشيخ» [2]

3- قال عامر بن شراحيل الشَّعْبِيّ عن الحسن : «مَا رَأَيْتُ مِنَ أَهْلِ تِلْكَ الْبِلَادِ رَجُلًا قَطُّ أَفْضَلَ مِنْهُ»[3]

4- قال عَمْرَو بْنَ مُرَّةَ المُرادي الكوفي : " إِنِّي لَأَغْبِطُ أَهْلَ الْبَصْرَةِ بِذَيْنِكَ الشَّيْخَيْنِ: الْحَسَنِ وَمُحَمَّدٍ " أي : الحسن البصري ومحمد بن سيرين – رحمهما الله تعالى – [4].

---

[1] طبقات ابن سعد (7| 162)

[2] طبقات ابن سعد (7| 162)

[3] الطبقات الكبرى (7| 162)

[4] الطبقات الكبرى (7| 163)

5- قال يونس بن عُبَيْد بن دينار العَبْدي : «كَانَ الْحَسَنُ وَاللَّهِ مِنْ رُءُوسِ الْعُلَمَاءِ فِي الْفِتَنِ وَالدِّمَاءِ»[1]

قلت : وهذا مشهور عن الحسن – رحمه الله تعالى – ، فقد كان ينهى الناس عن الخروج في الفتن ، ويُكثر الأحاديث الواردة في ذلك ، وسيأتي – بإذن الله – ذكر فتنة ابن الأشعث وفتنة يزيدَ بن المُهَلَّب وموقف الحسن البصري منهما .

6- قال حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ : قَالَ لَنَا أَبُو قَتَادَةَ العَدَوي : «عَلَيْكُمْ بِهَذَا الشَّيْخِ – يَعْنِي الْحَسَنَ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ – فَإِنِّي وَاللَّهِ، مَا رَأَيْتُ رَجُلًا قَطُّ أَشْبَهَ رَأْيًا بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مِنْهُ»[2]

7- قال خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ : لَمَّا لَقِيتُ مَسْلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ[3] بِالْحِيرَةِ قَالَ: يَا خَالِدُ أَخْبِرَنِي عَنْ حَسَنِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ قُلْتُ: " أَصْلَحَ اللهُ الْأَمِيرَ أُخْبِرُكَ عَنْهُ بِعِلْمٍ . أَنَا جَارُهُ إِلَى جَنْبِهِ وَجَلِيسُهُ فِي مَجْلِسِهِ وَأَعْلَمُ مَنْ قِبَلِي بِهِ . أَشْبَهُ النَّاسِ سَرِيرَةً بِعَلَانِيَّةٍ وَأَشْبَهُ قَوْلًا بِفِعْلٍ إِنْ قَعَدَ عَلَى أَمْرٍ قَامَ بِهِ وَإِنْ قَامَ عَلَى أَمَرٍ قَعَدَ عَلَيْهِ وَإِنْ أَمَرَ بِأَمْرٍ كَانَ أَعْمَلَ النَّاسِ بِهِ، وَإِنْ نَهَى عَنْ شَيْءٍ كَانَ أَتْرَكَ النَّاسِ لَهُ، رَأَيْتُهُ مُسْتَغْنِيًا عَنِ النَّاسِ، وَرَأَيْتُ النَّاسَ مُحْتَاجِينَ إِلَيْهِ قَالَ: حَسْبُكَ يَا خَالِدُ كَيْفَ يَضِلُّ قَوْمٌ هَذَا فِيهِمْ؟ ! "[4]

---

[1] الطبقات الكبرى (7| 163)

[2] الطبقات الكبرى (7| 161)

[3] أخو الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي ، ومسلمة أحد القواد المشهورين في بني أمية .

[4] حلية الأولياء (2| 169)

8- قال ابن سعد : قَالُوا: «وَكَانَ الْحَسَنُ جَامِعًا، عَالِمًا، عَالِيًا، رَفِيعًا، فَقِيهًا، ثِقَةً، مَأْمُونًا، عَابِدًا، نَاسِكًا، كَبِيرَ الْعِلْمِ، فَصِيحًا، جَمِيلًا وَسِيمًا، وَكَانَ مَا أَسْنَدَ مِنْ حَدِيثِهِ، وَرَوَى عَمَّنْ سَمِعَ مِنْهُ، فَحَسُنَ حُجَّةً ، وَمَا أَرْسَلَ مِنَ الْحَدِيثِ فَلَيْسَ بِحُجَّةٍ، وَقَدِمَ مَكَّةَ، فَأَجْلَسُوهُ عَلَى سَرِيرٍ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ، فَحَدَّثَهُمْ، وَكَانَ فِيمَنْ أَتَاهُ مُجَاهِدٌ، وَعَطَاءٌ، وَطَاوُسٌ، وَعَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ» ، فَقَالُوا، أَوْ قَالَ بَعْضُهُمْ: «لَمْ نَرَ مِثْلَ هَذَا قَطُّ»[1]

9- قال سليمان التيمي : " الحسن شيخ أهل البصرة "[2] .

10- قال عوف بن أبي جَميلة الأعرابي : ما رأيت رجلاً أدلَّ بطريق الجنة من الحسن .[3]

11- قال ابن خَلِّكان عن الحسن البصري : "كان من سادات التابعين وكُبَرائهم ، وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة "[4]

12- قال الذهبي في تذكرة الحفاظ[5] عن الحسن : " ولكنه حافظ علامة من بحور العلم فقيه النفس كبير الشأن عديم النظير مليح التذكير بليغ الموعظة رأس في أنواع الخير "

13- وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء عن الحسن : " وكان سيد أهل زمانه علماً وعملا. "[1]

---

[1] طبقات ابن سعد (7| 157)

[2] طبقات ابن سعد (7| 168) تهذيب التهذيب (2| 231)

[3] المعرفة والتاريخ ليعقوب الفسوي (2| 50)

[4] وفيات الأعيان (2| 69)

[5] (1| 72)

14- وقال الذهبي في تاريخ الإسلام : " إمام أهل البصرة ، بل إمام أهل العصر "[2] وقال في تاريخ الإسلام : " وَمَنَاقِبُهُ كَثِيرَةٌ وَمَحَاسِنُهُ غَزِيرَةٌ، كَانَ رَأْسًا فِي الْعِلْمِ وَالْحَدِيثِ، إِمَامًا مجتهدا كثير الاطّلاع، رأسا في الْقُرْآنِ وَتَفْسِيرِهِ، رَأْسًا فِي الْوَعْظِ وَالتَّذْكِيرِ، رَأْسًا فِي الْحِلْمِ وَالْعِبَادَةِ، رَأْسًا فِي الزُّهْدِ وَالصِّدْقِ، رَأْسًا فِي الْفَصَاحَةِ وَالْبَلاغَةِ، رَأْسًا فِي الأَيْدِ[3] وَالشَّجَاعَةِ.[4]

"

15- قال ابن عبد الهادي : وكان من بُحُور العلم ، كبير الشأن ، عديم النظير ، مليح التذكير ، بليغ الموعظة .[5]

16- قال النووي : " هو الإمام المشهور المجمع على جلالته فى كل فن، أبو سعيد الحسن بن أبى الحسن يسار التابعى البصرى "[6]

17- قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في تقريب التهذيب عن الحسن : " ثِقة فقيه فاضل كان يرسل كثيراً ، ويدلس " .[7]

---

[1] (4| 565)

[2] ترجمة الحسن في وفيات سنة 110 هجرية

[3] أي : في القوة .

[4] وفيات 110 هجرية ص 49

[5] طبقات علماء الحديث (1| 141)

[6] تهذيب الأسماء واللغات (1\ 161)

[7] رجح الألباني أن رواية الحسن بالعنعنة لا تصح في الصحابة ، ولكنها تصح في التابعين . السلسلة الصحيحة (2| 510)

18- قال أبو سليمان الدّاراني : رحم الله أباسعيد ، كان – والله – من القوم الذين مهَّدوا لأنفسهم ، وناقشوها الحساب قبل يوم الحساب ، وإني لأرجو أن يكون من الفائزين – رحمه الله تعالى – .[1]

19- وقيل لعبد الواحد صاحب الحسن: أي شيءٍ بلغ الحسن فيكم إلى ما بلغ، وكان فيكم علماء وفقهاء؟ فقال: إن شئتَ عرَّفتُك بواحدةٍ، أو اثنتين، فقلت: عرِّفني بالاثنتين، فقال: كان إذا أمر بشيءٍ أعمل الناس به، وإذا نهى عن شيءٍ أترك الناس له، قلت: فما الواحدة؟ قال: لم أر أحداً قط سريرته أشبه بعلانيته منه.[2]

20- قال قتادة عن الحسن وسعيد بن المسيب وإبراهيم وعطاء : هؤلاء الأربعة أئمة الأمصار .[3]

21- قال الذهبي عنه : ثقة ، ولكنه يدلس عن أبي هريرة وغير واحد . فإذا قال : حدثنا فهو ثقة بلا نزاع . وأما مسالة القدر فصح عنه الرجوع عنها ، وأنها كانت زلقة لسان[4] .

---

[1] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 28

[2] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 30

[3] الطبقات الكبرى (7| 170)

[44] راجع ترجمته في ميزان الاعتدال (1| 527) فقد ذكر مسألة القدر . وراجع تهذيب التهذيب (2| 236)

من أقواله :

الحسن البصري اشتهر بالفصاحة وبالمواعظ الحسنة ، وبالحِكَم المؤثِّرة . وكلامه يتناقله العلماء والوعاظ . وسنذكر بعض أقواله ، عل الله أن يجعل فيها نفعاً لمن يقرأها ، أو يسمعها .

من أقواله في عدم الخروج على الولاة والتحذير من الفتن :

1–قال : لَوْ أَنَّ النَّاسَ إِذَا ابْتُلُوا مِنْ قِبَلِ سُلْطَانِهِمْ صَبَرُوا مَا لَبِثُوا أَنْ يُفْرَجَ عَنْهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ يَجْزَعُونَ إِلَى السَّيْفِ، فَيُوَكَّلُونَ إِلَيْهِ، فَوَ اللَّهِ مَا جَاؤُوا بِيَوْمِ خَيْرٍ قَطُّ»[1]

قلت : والصبر هذا ما أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – الأنصار ، حيث قال : " فَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ أَثَرَةً شَدِيدَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنِّي عَلَى الْحَوْضِ قَالُوا سَنَصْبِرُ"[2]

لا حظ : لم يأمرهم النبي – صلى الله عليه وسلم – بالخروج على الوُلاة إذا أخذوا منهم الدنيا ، واستأثروا بها دونهم ، بل أمر بالصبر ، لما يترتب على الخروج بالمظاهرات والسيف من المفاسد العظيمة .

2– وقال الحسن : " إِنَّ هَذِهِ الْفِتْنَةَ إِذَا أَقْبَلَتْ عَرَفَهَا كُلُّ عَالِمٍ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَرَفَهَا كُلُّ جَاهِلٍ "[3]

---

[1] الطبقات الكبرى (7| 164)

[2] رواه مسلم (1059) من حديث أنس بن مالك – رضي الله عنه – .

[3] طبقات ابن سعد (7| 166)

قلت : أنصح نفسي وإخواني أن نكثر من دعاء الله – سبحانه وتعالى – أن يجنبنا الفتن ، ويجنب بلادنا وبلاد المسلمين شرها .

ومن أعظم ما تُواجهُ الفتنُ به العلمُ الموافِقُ الكتابَ والسنةَ . فمن رزقه الله علماً نافعاً حفظه الله من هذه الفتن .

3– كَانَ الْحَسَنُ إِذَا قِيلَ لَهُ أَلَا تَخْرُجُ، فَتُغَيِّرُ؟ قَالَ: يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا يُغَيِّرُ بِالتَّوْبَةِ، وَلَا يُغَيِّرُ بِالسَّيْفِ»[1]

قلت : قال تعالى : " إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ "

4– وقال الأشعث: كنت عند الحسن حتى دخل عليه رجلٌ مُصْفَرٌّ كأنه من أهل البحرين، فقال: يا أبا سعيد! إني أريد أن أسألك عن الولاة، فقال الحسن: سَل عما بدا لك، فقال: ما تقول في أئمتنا هؤلاء؟ قال: فسكت مَلِياً ثم قال: وما عسى أن أقول فيهم، وهم يَلُون من أمورنا خمساً: الجمعةَ، والجماعة، والفيء، والثُّغور، والحدود؟! والله ما يستقيم الدين إلا بهم، وإن جَاروا، وإن ظلموا، والله لَمَا يُصلح الله بهم أكثر مما يُفسدون، والله إن طاعتهم لَغِبْطةٌ[2]، وإن فُرقتهم لكفرٌ.[3]

---

[1] طبقات ابن سعد (7| 172)

[2] الغِبطة : حُسْنُ الحال (المصباح المنير) . أي : إن طاعتهم بالمعروف وعدم الخروج عليهم سبب لحسن الحال .

[3] أي كفر بنعمة الله

قال: فقال الرجل: يا أبا سعيد! والله إني لذو مالٍ كثيرٍ، وما يسُرني أن يكون لي أمثاله، وأني لم أسمع منك الذي سمعت[1]، فجزاك الله عن الدين وأهله خير .[2]

5- سئل الحسن : ما ترى في القيام على الحَجَّاج[3]؟ فقال: اتقوا الله، وتوبوا إليه يَكْفِكم جَوْره، واعلموا أن عند الله حَجَّاجين كثيراً[4] .[5]

6- قال عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ : قُلْتُ لِلْحَسَنِ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، أَخْبِرْنِي عَنْ رَجُلٍ، لَمْ يَشْهَدْ فِتْنَةَ ابْنِ الْمُهَلَّبِ إِلَّا أَنَّهُ سَكَتَ بِلِسَانِهِ وَرَضِيَ بِقَلْبِهِ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي كَمْ يَدًا عَقَرَتِ النَّاقَةَ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَدٌ وَاحِدَةٌ قَالَ: أَلَيْسَ قَدْ هَلَكَ الْقَوْمُ جَمِيعًا بِرِضَاهُمْ وَتَمَالِيهِمْ "[6]

7- وكان يقول: هؤلاء -يعني الملوكَ- وإن رقصت بهم الهَماليجُ[7] ، ووطِئ الناسُ أعقابَهم، فإن ذُلَّ المعصية في قلوبهم، إلا أن الحَقَّ ألزمنا طاعتَهم، ومَنَعَنا من الخروج عليهم، وأَمَرنا أن نستدفع بالتوبة والدعاء مضرتَهم، فمن أراد به خيراً، لَزِم ذلك، وعمِل به، ولم يخالِفْه.[8]

---

[1] أي : يسره أنه سمع منع الذي سمع

[2] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 117

[3] ابن يوسف الثقفي . وكان أميراً ظالماً .

[4] أي : يسلطهم الله على الناس بسبب ذنوبهم ، والمخرج هو الاستغفار والتوبة .

[5] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 118

[6] الزهد للإمام أحمد ص 352

[7] نوع من الدواب .

[8] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 118

من أقواله في العلم والعلماء وبيان صفات المؤمنين :

1- وقال : إِنَّمَا الْفَقِيهُ الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا الْبَصِيرُ بِدِينِهِ الْمُدَاوِمُ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ»[1]

2- وقال : إنما الفقيه: الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، الدائب على العبادة، الذي لا يداري ولا يماري، ينشُر حِكْمَة الله، إن قُبِلَت منه حمِد الله، وإن رُدَّت عليه حمِد الله.[2]

3- وقال : يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّمَا الْحُكْمُ حُكْمَانِ فَمَنْ حَكَمَ بِحُكْمِ اللهِ فَإِمَامٌ عَدْلٌ وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ حُكْمِ اللهِ فَحُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ .[3]

4- وقال : " إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ قَوْمٌ أَوْثَقَهُمُ الْقُرْآنُ وَحَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ هَلَكَتِهِمْ " .[4]

قلت : قال تعالى : " إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرً " [سورة الإسراء : 9]

---

[1] حلية الأولياء (7| 168)

[2] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 30

[3] حلية الأولياء (2| 179)

[4] حلية الأولياء (2| 179)

فالقرآن يمنعك عما يضُرك ، ويهديك لما فيه نفع لك في الدنيا والآخرة .

أسأل الله أن ينفعنا بالقرآن ، وأن يعيننا على العمل به ، والاهتداء بهديه .

5- قال : غائلة[1] العلم النسيان ، وحياته المذاكرة [2]. وقال : لولا النسيان ، كان العلم كثيراً .[3]

6- قال الحسن في قوله تعالى : (ففَهَّمْناها سليمان) الآية : لولا هذه الآية لرأيت الحكام هلكوا ، ولكن أثنى على هذا بصوابه ، وأثنى على هذا باجتهاده .[4]

7- قال الحسن : كان يقال " لأجر حُكْم عَدْلٍ يوماً واحدا ، أفضل من أجر رجل يصلي في بيته ستين سنة " أو قال : " سبعين سنة " ثم قال الحسن : " أجل إنه يَدخُل في ذلك على كل أهل بيت من المسلمين خيراً " .[5]

8- وكان يقول: إن لأهل الخير علامةً يُعرفون بها: صدق الحديث، وأداء الأمانة، والوفاء بالعهد، وقلة الفخر والخيلاء، وصلة الرحم؛

---

[1] الغائلة هي الخديعة والحيلة . وهذا بمعنى قول ابن مسعود : " آفة العلم النسيان " سنن الدارمي (647)

[2] تهذيب الكمال للمزي (6| 121)

[3] سير أعلام النبلاء (4| 569)

[4] تهذيب الأسماء واللغات للنووي (1| 162)

[5] كتاب الأموال لابن زنجويه (ص 68)

ورحمة الضعفاء، وبذل المعروف، وحسن الخلق، وسِعة الحلم، وبث العلم، وقلة مُثَافَنَة[1] النساء.[2]

9- وكان يقول: لا تكن ممن يجمع علم العلماء، وحِكَم الحُكماء، ويَجري في الحق مَجْرى السُّفهاء.

قلت : العلم والمواعظ والحِكم لا فائدة منها ، إذا لم تؤثِّر في شخصية وعَمَلِ من جمعها .

10- وكان يقول: المؤمن الكيس الفطن، الذي كلما زاده الله إحساناً، ازداد من الله خوفاً.[3]

11- وكان يقول: لولا العلم، كان الناس كالبهائم.[4]

12- وكان يقول: لسان العارف من وراءِ قلبه، فإذا أراد أن يتكلم تفكَّر، فإن كان الكلام له، تكلم به، وإن كان عليه، سكت، وقلب الجاهل وراءَ لسانه، كلما هَمَّ بكلامٍ تكلم به.[5]

13- وكان يقول: من خاف الله، أخاف الله سبحانه منه كلَّ شيءٍ، ومن خاف الناس، أخافه الله من كل شيءٍ.[6]

14- وكان يقول: من طلب العلم لله، لم يلبَث أن يُرى ذلك في خشوعه، وزهده، وتواضعه.[7]

---

[1] أي : مجالستهن ومُخالطتهن .

[2] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 37

[3] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 42

[4] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 42

[5] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 43

[6] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 46

[7] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 49

15- وكان يقول: احذروا العابد الجاهل، والعالم الفاسق؛ فإن فيهما فتنةً لكل مفتونٍ.[1]

16- وكان يقول: رحم الله عبداً عرض نفسه على كتاب الله، فإن وافق أمره، حمِد الله، وسأله المزيد، وإن خالف استعتب [2]، ورجع من قريبٍ.[3]

17- وكان يقول: مَثَلُ العلماء في الجُهَّال مَثَل الأطِبَّاء في المرضى.[4]

18- وكان يقول: أيها الناس! إن هذا القرآن شفاء المؤمنين، وإمام المتقين، فمن اهتدى به هُدِيَ، ومن صُرِف عنه شَقِيَ وابتُلِيَ.[5]

19- كان الحسن يقول: قُرَّاء القرآن ثلاثة نفرٍ: قومٌ اتخذوه بِضاعة يطلبون به ما عند الناس، وقومٌ أجادوا حروفه، وضيَّعوا حدوده، استدرُّوا به أموال الوُلاة، واستطالوا به على الناس، وقد كثر هذا الجنس من حملة القرآن، فلا كثَّر الله جمعهم، ولا أبعدَ غيرهم، وقومٌ قرؤوا القرآن، فتدبروا آياته، وتداوَوا بدُوائه، واستَشْفَوا بشِفائه، ووضعوه على الداء من قلوبهم، فهم الذين يُستسقى بهم الغيثُ، وتُسْدى من أجلهم النِّعم، وتُسْتَدفَع بدعائهم النِّقم، أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم الغالبون.[6]

---

[1] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 55

[2] أي : طلب أن يُعْتَب ، أي : طلب أن يُرضى عنه .

[3] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 56

[4] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 81

[5] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 94

[6] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 95

20- قال الحسن فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ} [سورة الحاقة : 19] قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَحْسَنَ الظَّنَّ بِرَبِّهِ فَأَحْسَنَ الْعَمَلَ وَإِنَّ الْمُنَافِقَ أَسَاءَ الظَّنَّ فَأَسَاءَ الْعَمَلَ»[1]

21- وَقَالَ الْحَسَنُ: الْعَامِلُ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ، وَالْعَامِلُ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرُ مِمَّا يُصْلِحُ.[2]

22- وَقَالَ: كَانُوا يُحِبُّونَ إِذَا طَالَتْ لِأَحَدِهِمُ السَّلَامَةَ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْهُ شَيْءٌ يَذْكُرُ بِهِ مَعَادَهُ.[3]

23- وَقَالَ الْحَسَنُ: لَوْ عَلِمَ الْعَابِدُونَ فِي الدُّنْيَا أَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ رَبَّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْآخِرَةِ لَذَابَتْ أَنْفُسُهُمْ فِي الدُّنْيَا.[4]

24- قال الحسن : طلبنا هذا الأمر ونظرنا ، فلم نجد أحداً عمِل عملاً بغير علم إلا كان ما يفسد أكثر مما يصلح .[5]

25- عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا طَلَبَ حَاجَةً إِنْ تَيَسَّرَتْ قَبِلَهَا بِمَيْسُورِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهَا وَحَمِدَ اللَّهَ عَلَيْهَا، وَإِنْ لَمْ تَتَيَسَّرْ تَرَكَهَا وَلَمْ يُتْبِعْهَا نَفْسَهُ»[6]

---

[1] حلية الأولياء (2| 166)

[2] سير السلف الصالحين لقوام السنة أبي القاسم الأصبهاني (3| 733)

[3] سير السلف الصالحين لقوام السنة أبي القاسم الأصبهاني (3| 741)

[4] سير السلف الصالحين لقوام السنة أبي القاسم الأصبهاني (3| 743)

[5] الزهد للإمام أحمد ص 351

[6] الزهد للإمام أحمد ص341

26– عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَمَا يَنْسَاهُ وَمَا يَزَالُ مُتَخَوِّفًا مِنْهُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ»[1]

27–قال الحسن : «إِنَّ الْمُؤْمِنَ فِي الدُّنْيَا غَرِيبٌ لَا يَجْزَعُ مِنْ ذُلِّهَا وَلَا يُنَافِسُ أَهْلَهَا فِي عِزِّهَا ، النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ وَنَفْسُهُ مِنْهُ فِي شُغْلٍ فَطُوبَى لِعَبْدٍ كَسَبَ طَيِّبًا وَقَدَّمَ الْفَضْلَ لِيَوْمِ فَقْرِهِ وَفَاقَتِهِ، وَجِّهُوا هَذَا الْفَضْلَ حَيْثُ وَجَّهَهُ اللَّهُ وَلَا تُلْقُوهَا هَاهُنَا فِيمَا يَضُرُّكُمْ»[2]

28– وقال الحسن : «لَبَابٌ وَاحِدٌ مِنَ الْعِلْمِ أَتَعَلَّمُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»[3]

29– عَنِ الْحَسَنِ: «أَفْضَلُ الْعِلْمِ الْوَرَعُ وَالتَّوَكُّلُ»[4]

30 – قال الْحَسَنِ : "كَانَ يُقَالُ: إِنَّ الْإِيمَانَ لَيْسَ بِالتَّحَلِّي وَلَا بِالتَّمَنِّي وَإِنَّمَا الْإِيمَانُ مَا وَقَرَ فِي الْقَلْبِ وَصَدَّقَهُ الْعَمَلُ "[5]

---

[1] الزهد للإمام أحمد ص338

[2] الزهد للإمام أحمد ص333

[3] الزهد للإمام أحمد ص 328

[4] الزهد للإمام أحمد ص 325

[5] الزهد للإمام أحمد ص 322

من أقواله في الآداب ومكارم الأخلاق :

1- وقال : " ما من رجل يرى نعمة الله عليه ، فيقول : الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، إلا أغناه الله تعالى وزاده " [1]

قلت : من أعظم الأدب مع الله أن تَحمِده على ما أنعم عليك به من النِّعم التى لا تحصى .

2- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «فَضْلُ الْفِعَالِ عَلَى الْمَقَالِ مَكْرُمَةٌ وَفَضْلُ الْمَقَالِ عَلَى الْفِعَالِ مَنْقَصَةٌ»[2]

قلت : قال تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ " [سورة الصف : 2]

3- قال الحسن : " اصْحَبِ النَّاسَ بِمَا شِئْتَ أَنْ تَصَحَبَهُمْ، فَإِنَّهُم سَيَصْحَبُوْنَكَ بِمِثْلِهِ".[3]

4- قيل للحسن : إن فلانا اغتابك ، فبعث إليه طبق حَلوى ، وقال : بلغني أنك أَهديت إليَّ حسناتِك فكافأتك .[4]

5- ورُوِي عنه أنه كان يقول : قضاء حاجة أخ مسلم أحبُّ إليَّ من اعتكاف شهر .[5]

---

[1] حلية الأولياء (2| 170)

[2] حلية الأولياء (2| 178)

[3] سير أعلام النبلاء (4| 584)

[4] وفيات الأعيان (2| 71)

[55] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 35

6- وكان يقول : " مروءة الرجل: صدق لسانه، واحتماله مُؤْنة إخوانه، وبذلُه المعروفَ لأهل زمانه، وكفُّه الأذى عن جيرانه.[1]

"

7- وكان يقول: إذا دخل الرجل بيت صديقه، فلا بأس عليه أن يتناول مما حضر من طعامه وفاكهته بغير إذنه.[2]

8- وكان يقول: احذر ممن نَقَل إليك حديث غيرك، فإنه سينقل إلى غيرِك حديثَك.[3]

9- وقيل: تسابَّ رجلان بحضرة الحسن، فقام المسبوب وهو يمسح العرق عن وجهه، ويتلو: "وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ"، فقال الحسن: لله دَرُّه، عَقِلها -واللهِ- حين ضيَّعها الجاهلون.[4]

10- قال الحسن -رحمه الله-: ابنَ آدم! إنك لا تستحق حقيقة الإيمان حتى لا تَعيب الناس بعَيْب هو فيك، فأصلح عيبَ نفسك، فإنك لا تُصلح عيباً إلا وجدت عيباً آخر أنت أولى بإصلاحه.

ابن آدم! إن تكن عَدْلاً، فاجعل لك عن عيوب الناس شُغْلاً؛ فإن أحبَّ العباد إلى الله من كان كذلك.[5]

11- وقيل: أنشده رجلٌ يوماً:

وأجرأُ مَنْ رأيتُ بِظَهْرِ غَيْبٍ ... على عَيْب الرجال ذَوو العيوب

---

[1] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 36

[2] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 37

[3] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 37

[4] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 38

[5] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 40

فقال: للهِ دَرُّ القائل! إنه كما قال.[1]

12- وكان يقول: ابن آدم! ما أوهنَك وأكثرَ غفلتَك! تَعيبُ الناسَ بالذنوب، وتنساها من نفسك، وتُبْصِر القَذَى في عين أخيك، وتَعْمَى عن الجِذْع مُعْتَرِضاً في عينيك، ما أقلَّ إنصافَك، وأكثرَ حيفَك!.[2]

13- وسئل الحسن البصري : أي الأخلاقِ أفضلُ ؟ فقال : الجُود والصِّدْق .[3]

14- وكان يقول: ليس حُسْن الجِوار كَفُّ الأذى، وإنما حُسْن الجِوار احتمال الأذى.[4]

15- وكان يقول: إن الحسد في دين المسلم أسرع من الآكِلَة في جسده.[5]

قلت : الحسد – كفانا الله شره – من أخص صفات إبليسَ اللعين . فاحذر منه يا من أراد النجاة من عذاب الله ! وادع الله أن يحفظك منه ، وأن يَعْمُر قلبك بمحبة الخير لإخوانك المسلمين ، وأن تفرح بفرحِهِم

14- وكان يقول : لقد علَّمكم السلف الصالح الأدب ومكارم الأخلاق، فتعلموا، رحمكم الله.[6]

---

[1] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 40

[2] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 40

[3] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 40

[4] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 41

[5] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 42

[6] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 43

16- وقال : اثنان لا يصطحبان أبداً: القناعة والحَسَد، واثنان لا يفترقان أبداً: الحرص والحسد.[1]

17- وكان يقول : يسُود الرَّجُلُ بعقله وبحيائه وحِلمه.[2]

18- وكان يقول: من ذمَّ نفسَه في الملأ، فقد مدحها، وبِئْس ما صنع.[3]

19- وَقَالَ الْحَسَنُ: لَا تَزَالُ كَرِيمًا عَلَى إِخْوَانِكَ مَا لَمْ تَحْتَجْ إِلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ، فَإِذَا احْتَجْتَ إِلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ ثَقُلَ عَلَيْهِمْ حَدِيثُكَ وَهُنْتَ عَلَيْهِمْ.[4]

20- قَالَ الْحَسَنُ: عِظِ النَّاسَ بِفِعْلِكَ وَلَا تَعِظْهُمْ بِقَوْلِكَ.[5]

21- وكان من دعائه : اللَّهُمَّ عَافَيْتَ فِيمَا مَضَى فَعَافِ فِيمَا بَقِيَ، اللَّهُمَّ أَحسنْتَ فِيمَا مَضَى وَأَنْتَ لِمَا بَقِيَ.[6]

22- قال الحسن : «حَدِّثِ الْقَوْمَ مَا أَقْبَلُوا عَلَيْكَ بِوُجُوهِهِمْ، فَإِذَا الْتَفَتُوا، فَاعْلَمْ أَنَّ لَهُمْ حَاجَاتٍ»[7]

---

[1] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 52

[2] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 52

[3] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 58

[4] سير السلف الصالحين لقوام السنة أبي القاسم الأصبهاني (3| 732)

[5] سير السلف الصالحين لقوام السنة أبي القاسم الأصبهاني (3| 734)

[6] سير السلف الصالحين لقوام السنة أبي القاسم الأصبهاني (3| 741)

[7] سنن الدارمي (463)

23- قيل للحسن البصري : أي شيء التواضع يا أبا سعيد ؟ قال : يخرج من بيته ، فلا يلقى مسلماً إلا ظن أنه خير منه .[1]

24- قال الحسن : إن كان الرجل ليكون فقيهاً جالساً مع القوم فيرى بعض القوم أن به عِيًّا ، وما به من عِيٍّ إلا كراهية أن يشتهر .[2]

25- قال الحسن : لقد أدركت أقواماً إن كان الرجل ليجلس مع القوم يرون أنه عَيِيٌّ ، وما به عِيٌّ ، إنه لفقيه مسلم .[3]

26- قال الحسن : يا ابن آدم : كيف تتكبر ؟! وأنت خرجت من سبيل البول مرتين .[4]

27- عَنِ الْحَسَنِ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا} [الفرقان: 63] قَالَ حُلَمَاءُ لَا يَجْهَلُونَ وَإِنْ جُهِلَ عَلَيْهِمْ غَفَرُوا "[5]

28- قال الحسن : " ثَلَاثَةٌ لَا غِيبَةَ لَهُمُ: الْإِمَامُ الْخَائِنُ، وَصَاحِبُ الْهَوَى الَّذِي يَدْعُو إِلَى هَوَاهُ، وَالْفَاسِقُ الْمُعْلِنُ فِسْقَهُ "[6]

---

[1] الزهد للإمام أحمد ص 340

[2] الزهد للإمام أحمد ص320

[3] الزهد للإمام أحمد ص320

[4] الزهد للإمام أحمد ص 349

[5] الزهد للإمام أحمد ص 338

[6] الزهد للإمام أحمد ص 351

29- قال أَبُو الْأَشْهَبِ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ، يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا»[1]

30 –قال الْمُعَلَّى بْنُ زِيَادٍ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ، «يَحْلِفُ بِاللَّهِ مَا عَالَ مُقْتَصِدٌ قَطُّ [2]»[3]

31- قال الْحَسَنُ : «لَا تَزَالُ كَرِيمًا عَلَى النَّاسِ وَلَا يَزَالُ النَّاسُ يُكْرِمُونَكَ مَا لَمْ تَتَعَاطَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ اسْتَخَفُّوا بِكَ وَكَرِهُوا حَدِيثَكَ وَأَبْغَضُوكَ»[4]

ذكر بعض مواعظه في الزهد بالدنيا ، وذكر الآخرة ، والحث على العمل الصالح وترك الذنوب ، والحذر من أهل الأهواء :

1- قال الحسن : «لَا تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ، وَلَا تُجَادِلُوهُمْ، وَلَا تَسْمَعُوا مِنْهُمْ»[5]

---

[1] الزهد للإمام أحمد ص 3491

[2] أي : ما افتقر مقتصد

[3] الزهد للإمام احمد ص 334

[4] الزهد للإمام احمد ص 326

[5] طبقات ابن سعد (7| 172)

قلت : المسلم يحرص على مصاحبة من ينفعه في دينه ودنياه ، ويحذر ممن يُشَوِّش عليه عقيدته وسلوكه وأخلاقه .

2- قال الحسن : " يا ابن آدم : عملَك عملَك ، فإنما هو لحمك ودمك ، فانظر على أيِّ حالٍ تلقى عملَك "[1] .

3- وقال – رحمه الله تعالى – : " يَا ابْنَ آدَمَ بِعْ دُنْيَاكَ بآخِرَتِكَ تَرْبَحْهُمَا جَمِيعًا وَلَا تَبِيعَنَّ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ فَتَخْسَرَهُمَا جَمِيعًا "[2]

4- وقال " غَدا كُلُّ امْرِئٍ فِيمَا يَهُمُّهُ وَمَنْ هَمَّ بِشَيْءٍ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ إِنَّهُ لَا عَاجِلَةَ لِمَنْ لَا آخِرَةَ لَهُ وَمَنْ آثَرَ دُنْيَاهُ عَلَى آخِرَتِهِ فَلَا دُنْيَا لَهُ وَلَا آخِرَةَ»[3]

5- وَقَالَ: مَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا ذَهَبَ خَوْفُ الْآخِرَةِ مِنْ قَلْبِهِ.[4]

6- وقَالَ الْحَسَنُ: «حَادِثُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ فَإِنَّهَا سَرِيعَةُ الدُّثُورِ وَاقْرَعُوا النُّفُوسَ فَإِنَّهَا خَلِيعَةٌ[5] وَإِنَّكُمْ إِنْ أَطَعْتُمُوهَا تَنْزِلْ بِكُمْ إِلَى شَرِّ غَايَةٍ»[6]

---

[1] حلية الأولياء (2| 164)

[2] حلية الأولياء (2| 165)

[3] حلية الأولياء (2| 165)

[4] سير السلف الصالحين لقوام السنة أبي القاسم الأصبهاني (3| 735)

[5] متبعة للهوى

[6] حلية الأولياء (2| 166)

7- قال الحسن : «مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْبَعُ خِلَالٍ حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ وَأَعَاذَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ وَعِنْدَ الشَّهْوَةِ وَعِنْدَ الْغَضَبِ»[1]

8- وقَالَ الْحَسَنُ: «رَحِمَ اللهُ امْرَأً عَرَفَ ثُمَّ صَبَرَ ثُمَّ أَبْصَرَ فَبَصُرَ؛ فَإِنَّ أَقْوَامًا عَرَفُوا فَانْتَزَعَ الْجَزَعُ أَبْصَارَهُمْ ، فَلَا هُمْ أَدْرَكُوا مَا طَلَبُوا ، وَلَا هُمْ رَجَعُوا إِلَى مَا تَرَكُوا . اتَّقُوا هَذِهِ الْأَهْوَاءَ الْمُضِلَّةَ الْبَعِيدَةَ مِنَ اللهِ الَّتِي جِمَاعُهَا الضَّلَالَةُ ، وَمِيعَادُهَا النَّارُ ، لَهُمْ مِحْنَةٌ مَنْ أَصَابَهَا أَضَلَّتْهُ ، وَمَنْ أَصَابَتْهُ قَتَلَتْهُ . يَا ابْنَ آدَمَ دِينَكَ دِينَكَ فَإِنَّهُ لَحْمُكَ وَدَمُكَ ، إِنْ يَسْلَمْ لَكَ دِينُكَ يَسْلَمْ لَكَ لَحْمُكَ وَدَمُكَ ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى فَنَعُوذُ بِاللهِ فَإِنَّهَا نَارٌ لَا تُطْفَأُ ، وَجُرْحٌ لَا يَبْرَأُ ، وَعَذَابٌ لَا يَنْفَدُ أَبَدًا ، وَنَفَسٌ لَا تَمُوتُ . يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّكَ ، وَمُرْتَهَنٌ بِعَمَلِكَ ، فَخُذْ مِمَّا فِي يَدَيْكَ لِمَا بَيْنَ يَدَيْكَ . عِنْدَ الْمَوْتِ يَأْتِيكَ الْخَبَرُ إِنَّكَ مَسْئُولٌ وَلَا تَجِدُ جَوَابًا . وَإِنَّ الْعَبْدَ لَا يَزَالُ بِخَيْرٍ مَا كَانَ لَهُ وَاعِظٌ مِنْ نَفْسِهِ ، وَكَانَتِ الْمُحَاسَبَةُ مِنْ هَمِّهِ»[2]

9- وقال : «ابْنَ آدَمَ، إِنَّمَا أَنْتَ أَيَّامٌ، كُلَّمَا ذَهَبَ يَوْمٌ ذَهَبَ بَعْضُكَ»[3]

10- وقال – رحمه الله – : «فَضَحَ الْمَوْتُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتْرُكْ فِيهَا لِذِي لُبٍّ فَرَحًا»[4]

---

[1] حلية الأولياء (2| 166)

[2] حلية الأولياء (7| 167)

[3] حلية الأولياء (7| 170)

[4] حلية الأولياء (2| 171)

11- قَامَ الْمُغِيرَةُ بْنُ مُخَادِشٍ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الْحَسَنِ فَقَالَ: كَيْفَ نَصْنَعُ بِأَقْوَامٍ يُخَوِّفُونَنَا حَتَّى تَكَادَ قُلُوبُنَا تَطِيرُ؟ فَقَالَ الْحَسَنُ: «وَاللهِ لَأَنْ تَصْحَبَ أَقْوَامًا يُخَوِّفُونَكَ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْأَمْنُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَصْحَبَ أَقْوَامًا يُؤَمِّنُونَكَ حَتَّى يَلْحَقَكَ الْخَوْفُ»[1]

12- خَرَجَ الْحَسَنُ مِنْ عِنْدِ ابْنِ هُبَيْرَةَ[2] فَإِذَا هُوَ بِالْقُرَّاءِ عَلَى الْبَابِ فَقَالَ: «مَا يُجْلِسُكُمْ هَاهُنَا؟! تُرِيدُونَ الدُّخُولَ عَلَى هَؤُلَاءِ الْخُبَثَاءِ؟ أَمَا - وَاللهِ - مَا مُجَالَسَتُهُمْ بِمُجَالَسَةِ الْأَبْرَارِ، تَفَرَّقُوا فَرَّقَ اللهُ بَيْنَ أَرْوَاحِكُمْ، وَأَجْسَادِكُمْ قَدْ لَقَّحْتُمْ نِعَالَكُمْ، وَشَمَّرْتُمْ ثِيَابَكُمْ، وَجَزَزْتُمْ شُعُورَكُمْ، فَضَحْتُمُ الْقُرَّاءَ فَضَحَكُمُ اللهُ! وَأَمَا -وَاللهِ - لَوْ زَهِدْتُمْ فِيمَا عِنْدَهُمْ لَرَغِبُوا فِيمَا عِنْدَكُمْ، لَكِنَّكُمْ رَغِبْتُمْ فِيمَا عِنْدَهُمْ فَزَهِدُوا فِيمَا عِنْدَكُمْ، أَبْعَدَ اللهُ مَنْ أَبْعَدَ»[3]

13- حلف الحسن بالله «مَا أَعَزَّ أَحَدٌ الدِّرْهَمَ إِلَّا أَذَلَّهُ اللهُ»[4]

قلت : الواجب على المسلم أن يقدِّم أمرَ الله ورسوله على الدنيا وملذاتها . والانتفاعُ بمَلَذَّات الدنيا لا بأس ، بل خلقها الله للإنسان ليتمتع بها ، ويستعين بها على طاعته ، ولكن يحرُم عليه أن يُؤثرها على

---

[1] حلية الأولياء (2| 172)

[2] من الأمراء في دولة بني أمية .

[3] حلية الأولياء (2| 172)

[4] حلية الأولياء (2| 173)

طاعة الله ، ويحرم عليه أن يرتكب ما حرَّم الله ليحصل على هذه الملذات والدراهم .

14- وَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّي أُرِيدُ السِّنْدَ فَأَوْصِنِي قَالَ: «حَيْثُمَا كُنْتَ فَأَعِزَّ اللهَ يُعِزُّكَ» قَالَ: فَحَفِظْتُ وَصِيَّتَهُ فَمَا كَانَ بِهَا أَحَدٌ أَعَزَّ مِنِّي حَتَّى رَجَعْتُ .[1]

15- وقال «كَثْرَةُ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ»[2]

16- وقال : "رَحِمَ اللهُ رَجُلًا لَمْ يَغُرَّهُ كَثْرَةُ مَا يَرَى مِنْ كَثْرَةِ النَّاسِ ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ تَمُوتُ وَحْدَكَ وَتَدْخُلُ الْقَبْرَ وَحْدَكَ وَتُبْعَثُ وَحْدَكَ وَتُحَاسَبُ وَحْدَكَ، ابْنَ آدَمَ وَأَنْتَ الْمَعْنِيُّ وَإِيَّاكَ يُرَادُ»[3]

17- وقال : «بِئْسَ الرَّفِيقَانِ الدِّرْهَمُ وَالدِّينَارُ لَا يَنْفَعَانِكَ حَتَّى يُفَارِقَاكَ»[4] قلت : والله أعلم أي : يفارقاك بالصدقة .

18- قال الحسن : بَلَغَنَا أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ خَلَقْتُكَ وَتَعْبُدُ غَيْرِي وَأَذْكُرَكَ وَتَنْسَانِي وَأَدْعُوكَ وَتَفِرُّ مِنِّي إِنَّ هَذَا لَأَظْلَمُ ظُلْمٍ فِي الْأَرْضِ " ثُمَّ تَلَا الْحَسَنُ: {يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}[5]

---

[1] حلية الأولياء (2| 174)

[2] حلية الأولياء (2| 174)

[3] حلية الأولياء (2| 176)

[4] حلية الأولياء (2| 177)

[5] حلية الأولياء (2| 169)

19- قال الحسن : «الرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ مَطِيَّتَا الْمُؤْمِنِ»[1]

أي المؤمن لا يخلو في جميع أحواله من الخوف من عقوبة الله ، ورجاء رحمته .

فإذا أذنب خاف العقوبة ، وإذا فعل الطاعة رجا رحمته .

20- وقال : «وَاللهِ لَقَدْ عَبَدَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْأَصْنَامَ بَعْدَ عِبَادَتِهِمْ لِلرَّحْمَنِ تَعَالَى بِحُبِّهِمُ الدُّنْيَا»[2]

21- ومرةً دَخَلَ الْحَسَنُ الْمَسْجِدَ وَمَعَهُ فَرْقَدٌ (ابن يعقوب السَّبَخِي) فَقَعَدَ إِلَى جَنْبِ حَلْقَةٍ يَتَكَلَّمُونَ فَنصت لِحَدِيثِهِمْ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى فَرْقَدٍ فَقَالَ: «يَا فَرْقَدُ، وَاللهِ مَا هَؤُلَاءِ إِلَّا قَوْمٌ مَلُّوا الْعِبَادَةَ وَوَجَدُوا الْكَلَامَ أَهْوَنَ عَلَيْهِمْ وَقَلَّ وَرَعُهُمْ فَتَكَلَّمُوا»[3]

قلت : الظاهر أنهم كانوا يتكلمون بكلام لا نفع فيه .

و الإنسان إذا لم ينشغل بالعبادة والعلم وفيما يعود عليه بالنفع ، فإنه سينشغل بالقيل والقال والغيبة والنميمة والكلام السيئ .

22- وقال : " يَا ابْنَ آدَمَ إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ فِي خَيْرٍ فَنَافِسْهُمْ فِيهِ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ فِي هَلَكَةٍ فَذَرْهُمْ وَمَا اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ "[4]

---

[1] حلية الأولياء (2| 178)

[2] حلية الأولياء (2| 178)

[3] حلية الأولياء (2| 178) الزهد للإمام أحمد ص 332

[4] حلية الأولياء (2| 179)

23- وقال :" إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَسِيرٌ فِي الدُّنْيَا يَسْعَى فِي فِكَاكِ رَقَبَتِهِ لَا يَأْمَنُ شَيْئًا حَتَّى يَلْقَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ "[1]

24- قَالَ: " خَصْلَتَانِ مِنَ الْعَبْدِ إِذَا صَلُحَتَا صَلُحَ مَا سِوَاهُمَا: الرُّكُونُ إِلَى الظَّلَمَةِ وَالطُّغْيَانُ فِي النِّعْمَةِ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: "وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ" [هود: 113] وَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: "وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي": [طه: 81] "[2]

25- وقال : «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ لَيَعْمَلُ الذَّنْبَ فَلَا يَزَالُ بِهِ كَئِيبًا»[3]

قلت : لأن نفس المؤمن لا تطمئن إلا بالطاعة ، ولهذا يشعر بالكآبة عند فعل المعصية .

26- قَرَأَ الحسن هَذِهِ الْآيَةَ: " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ " ، ثُمَّ وَقَفَ فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ جَمَعَ لَكُمُ الْخَيْرَ كُلَّهُ وَالشَّرَّ كُلَّهُ فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ فَوَ اللهِ مَا تَرَكَ الْعَدْلُ وَالْإِحْسَانُ شَيْئًا مِنْ طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا جَمَعَهُ وَلَا تَرَكَ الْفَحْشَاءُ وَالْمُنْكَرُ وَالْبَغْيُ مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ شَيْئًا إِلَّا جَمَعَهُ»[4]

---

[1] حلية الأولياء (2| 179)

[2] حلية الأولياء (2| 180)

[3] حلية الأولياء (2| 180)

[4] حلية الأولياء (2| 180)

27- قال سَلَّامُ بْنُ مِسْكِينٍ : دَخَلْنَا عَلَى الْحَسَنِ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَلَحَظَ إِلَيْنَا لَحْظَةً، فَقَالَ: «لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ أَخَذَ مِنْ صِحَّتِهِ لِيَوْمِ سَقَمِهِ»[1]

28- قَالَ الْحَسَنُ: " إِذَا أَصَابَ النَّاسَ مِنْ قِبَلِ الشَّيْطَانِ بَلَاءٌ فَإِنَّمَا هِيَ نِقْمَةٌ، فَلَا تَسْتَقْبِلُوا نِقْمَةَ اللَّهِ بِالْحَمِيَّةِ وَلَكِنِ اسْتَقْبِلُوهَا بِالِاسْتِغْفَارِ، وَتَضَرَّعُوا إِلَى اللَّهِ. وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: "وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ" [المؤمنون: 76] "[2]

قلت : الحمية أي الأنَفة والكِبْر

29- وقال : والله لقد أدركت سبعين بَدْرِيًّا، أكثر لباسهم الصوف، لو رأيتموهم قلتم مجانين، ولو رأوا خياركم لقالوا: ما لهؤلاء من خَلاق ، ولو رأوا شراركم لقالوا: ما يُؤمن هؤلاء بيوم الحساب، والله لقد رأيت أقواما كانت الدنيا أهونَ على أحدهم من التراب تحت قدميه، ولقد رأيت أقواما يُمسي أحدهم ولا يجد عنده إلا قُوتا، فيقول: لا أجعل هذا كله في بطني، لأجعلن بعضه لله – عز و جل – ، فيتصدق ببعضه، وإن كَانَ هو أحوج ممن يتصدق به عليه .[3]

30- وقال : ويْحَك يا ابْن آدم. هل لك بمحاربة اللَّه طاقة؟ إنه من عصى اللَّه فقد حاربه .[4]

---

[1] طبقات ابن سعد (7| 174)

[2] تفسير الطبري (18| 45)

[3] تهذيب الكمال للمزي (6| 112)

[4] تهذيب الكمال للمزي (6| 112)

31– كان يقول : إن النفس أمَّارة بالسوء ، فإن عصتك في الطاعة ، فاعصها أنت في المعصية .[1]

32– وقيل : رأى الحسن شيخاً في جنازة ، فلما فرغ من الدَّفْن ، قال له الحسن : يا شيخ ! أسألك بربك : أتظن أن هذا الميت يَوَد أن يُرد إلى الدنيا فيزيدَ من عمله الصالح ، ويستغفرَ الله من ذنوبه السالِفة ؟ فقال الشيخ : اللهم نعم . فقال الحسن : فما بالُنا لا نكون كلُّنا كهذا الميت ؟! ثم انصرف وهو يقول : أيُّ موعظة ؟ ! ما أبلغها لو كان بالقلوب حياة ؟! ولكن لا حياة لِمن تنادي .[2]

33– وقيل: شاوَرَه رجلٌ فقال: يا أبا سعيد! لي ابنةٌ أحِبُّها، وقد خطبها رجالٌ من أهل الدنيا، فمن ترى لي أن أزوِّجها؟ فقال: زوِّجْها من تقي، إن أحبَّها أكرمها، وإن أبغضها لم يَظْلِمْها.[3]

34– وقال : ابن آدم! تعمل بالسيئات، وتتمنى على الله الأماني؟![4]

35– وكان يقول : ومن كثُر كلامُه، كثُر سَقَطُه.[5]

36– وكان يقول: احذر ثلاثة لا تُمَكِّن الشيطان فيها من نفسك: لا تَخْلُوَن بامرأةٍ ولو قلت: أعلِّمها القرآن، ولا تدخل على السُّلطان ولو

---

[1] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 30

[2] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 29

[3] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 31

[4] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 42

[5] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 42

قلت: آمره بالمعروف وأنهاه عن المنكر، ولا تجلس إلى صاحب بدعةٍ؛ فإنه يُمْرِض قلبك، ويُفسِد عليك دينك.[1]

37- وكان يقول: تفقد الحلاوة في ثلاثةٍ: في الصلاة، والقراءة، والذكر، فإن وجدت ذلك، فامْضِ وأبشر، وإلا فاعلم أن بابك مغلقٌ، فعالج فتْحَه.[2]

38- وكان يقول: أيها الناس! إنا – واللهِ – ما خُلِقنا للفناء، ولكنا خلقنا للبقاء، وإنما نُنْقل من دارٍ إلى دارٍ.[3]

39- وكان يقول: من وقَّر صاحب بدعةٍ، فقد سعى في هدم الإسلام.[4]

40- وكان يقول: من عرف ربَّه، أحبَّه، وآثَر ما عنده، ومن عَرَف الدنيا وغُرُورَها، زَهِد فيها.[5]

41- وكان يقول: من نافسك في دينك، فنافِسْه، ومن نافسك في دنياك، فألقِها في نحره.[6]

42- وَقَالَ: إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُنَافِسُ فِي الدُّنْيَا فَنَافِسْهُ فِي الْآخِرَةِ.[7]

43- كان –رحمه الله– يقول: الواعظ من وَعَظ الناس بعمله، لا بقوله.[8]

---

[1] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 54

[2] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 54

[3] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 54

[4] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 55

[5] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 66

[6] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 68

[7] سير السلف الصالحين لأبي القاسم الأصبهاني (3| 734)

[8] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 119

44- وَقَالَ هِشَامُ بْنُ حَسَّانٍ: كُنَّا مَعَ الْحَسَنِ فَوَقَفَ عَلَى قَبْرٍ فقَالَ: عَيْشُ هَذَا آخِرَهُ، لَا خَيْرَ فِي أَوَّلِهِ.[1]

45- وَقَالَ الْحَسَنُ: لَا تَخْرُجُ نَفْسُ ابْنِ آدَمَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا بِحَسَرَاتٍ ثَلَاثٍ: أَنَّهُ لَمْ يَشْبَعْ مِمَّا جَمَعَ، وَلَمْ يُدْرِكْ مَا أَمَلَ، وَلَمْ يُحْسِنِ الزَّادَ لَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ.[2]

46- وَقَالَ: رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا لَمْ يَغُرَّهُ مَا يَرَى مِنْ كَثْرَةِ النَّاسِ.[3]

47- وَقَالَ الْحَسَنُ: أُصُولُ الشَّرِّ ثَلَاثَةٌ، وَفُرُوعُهُ سِتَّةٌ، فَالْأُصُولُ: الْحَسَدُ , وَالْحِرْصُ , وَحُبُّ الدُّنْيَا، وَفُرُوعُهُ: حُبُّ الرِّيَاسَةِ، وَحُبُّ الْفَخْرِ، وَحُبُّ الثَّنَاءِ، وَحُبُّ الشَّبَعِ , وَحُبُّ النَّوْمِ , وَحُبُّ الرَّاحَةِ.[4]

48- رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ , أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: أَكْثِرُوا مِنَ الاسْتِغْفَارِ فِي بُيُوتِكُمْ وَعَلَى مَوَائِدِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ وَفِي أَسْوَاقِكُمْ وَفِي مَجَالِسِكُمْ وَأَيْنَمَا كُنْتُمْ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ مَتَى تَنْزِلُ الْمَغْفِرَةُ.[5]

49- وَقَالَ: الْمُؤْمِنُ فِي الدُّنْيَا كَالْغَرِيبِ، لَا يُنَافِسُ فِي عِزِّهَا وَلَا يَجْزَعُ مِنْ ذُلِّهَا، لِلنَّاسِ حَالٌ وَلَهُ حَالٌ، وَجِّهُوا هَذِهِ الْفُضُولَ حَيْثُ وَجَّهَهَا اللَّهُ.[6]

---

[1] سير السلف الصالحين لأبي القاسم الأصبهاني (3| 728)

[2] سير السلف الصالحين لقوام السنة أبي القاسم الأصبهاني (3| 728)

[3] سير السلف الصالحين لأبي القاسم الأصبهاني (3| 734)

[4] سير السلف الصالحين لأبي القاسم الأصبهاني (3| 735)

[5] سير السلف الصالحين لأبي القاسم الأصبهاني (3| 739)

[6] سير السلف الصالحين لأبي القاسم الأصبهاني (3| 741)

50- وَقَالَ الْحَسَنُ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِالْحَسَنَةِ فَتَكُونُ نُورًا فِي قَلْبِهِ وَقُوَّةً فِي بَدَنِهِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِالسَّيِّئَةِ فَتَكُونُ ظُلْمَةً فِي قَلْبِهِ وَوَهَنًا فِي بَدَنِهِ.[1]

51- وَقَالَ الْحَسَنُ: أَلَا إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَبَخِلَ بِهِ عَمَّا أَمَرَهُ اللَّهُ فِيهِ، فَوَرِثَهُ بَعْدَهُ وَارِثٌ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى كَسْبِهِ فِي مِيزَانِ غَيْرِهِ، فَيَالَهَا مِنْ تَوْبَةٍ لَا تُنَالُ وَعَثْرَةٍ لَا تُقَالُ.[2]

52- قال الحسن : وَالنَّاسِكُ إِذَا نَسَكَ، لَمْ يُعْرَفْ مِنْ قِبَلِ مَنْطِقِهِ، وَلَكِنْ يُعْرَفُ مِنْ قِبَلِ عَمَلِهِ، فَذَلِكَ الْعِلْمُ النَّافِعُ»[3]

53- سأل مالكُ بن دينار الحسنَ البصري : ما عقوبة العالم ؟ قال : موت القلب . قال : وما موت القلب ؟ قال : طلب الدنيا بعمل الآخرة .[4]

54- قال الحسن : من عرف ربه تبارك وتعالى أحبه ، ومن أبصر الدنيا زهِد فيها ، والمؤمن لا يلهو حتى يغفل ، وإذا فكر حزن .[5]

---

[1] سير السلف الصالحين لأبي القاسم الأصبهاني (3| 742)

[2] سير السلف الصالحين لأبي القاسم الأصبهاني (3| 743)

[3] سنن الدارمي (558)

[4] الزهد للإمام أحمد ص 324

[5] الزهد للإمام أحمد ص 340

55- قال الحسن في قوله تعالى {فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً } : ما يطيب لأحد النجاة إلا في الجنة .[1]

56- إن القلوب تموت وتحيا ، فإذا هي ماتت فاحملوها على الفرائض ، فإذا حييت فأدبوها في التطوع .[2]

57- قال الحسن : إذا دخلت الرِّشوة من الباب خرجت الأمانة من الكُوَّة[3] .[4]

58- عَنْ قُرَّةَ بْنِ خَالِدٍ، سَمِعْتُ الْحَسَنَ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ} [القيامة: 2] قَالَ: " إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا تَرَاهُ إِلَّا يَلُومُ نَفْسَهُ يَقُولُ: مَا أَرَدْتُ بِكَلِمَتِي، يَقُولُ: مَا أَرَدْتُ بِأَكْلَتِي، مَا أَرَدْتُ بِحَدِيثِ نَفْسِي، فَلَا تَرَاهُ إِلَّا يُعَاتِبُهَا، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَمْضِي قُدُمًا فَلَا يُعَاتِبُ نَفْسَهُ "[5]

59- قال الحسن: «يَا ابْنَ آدَمَ، تَرْكُ الْخَطِيئَةِ أَيْسَرُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ»[6]

60- عَنِ الْحَسَنِ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً} [النحل: 97] قَالَ: «نَرْزُقُهُ قَنَاعَةً»[7]

---

[1] الزهد للإمام أحمد ص 344

[2] الزهد للإمام أحمد ص 350

[3] الثقب في الحائط .

[4] الزهد للإمام أحمد ص 352

[5] الزهد للإمام أحمد ص 343

[6] الزهد للإمام أحمد ص 340

[7] الزهد للإمام أحمد ص 339

61- عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «اعْرِفُوا الْمُهَاجِرِينَ بِفَضْلِهِمْ وَاتَّبِعُوا آثَارَهُمْ وَإِيَّاكُمْ وَمَا أَحْدَثَ النَّاسُ فِي دِينِهِمْ فَإِنَّ شَرَّ الْأُمُورِ الْمُحْدَثَاتُ»[1]

62- قال الْحَسَنُ : «تَفَكُّرُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ»[2]

63- قال الْحَسَنِ : «مَا أَكْثَرَ عَبْدٌ ذِكْرَ الْمَوْتِ إِلَّا رَأَى ذَلِكَ فِي عَمَلِهِ وَلَا طَالَ أَمَلُ عَبْدٍ قَطُّ إِلَّا أَسَاءَ الْعَمَلَ»[3]

64- عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «ابْنَ آدَمَ كَيْفَ يَرِقُّ قَلْبُكَ وَهَمُّكَ فِي آخَرَ»[4]

65- قال الحسن البصري عن الصحابة : لقد أدركت ناسا من صدر هذه الأمة كانوا والله عن الدنيا وهي مقبلة أشد إدبارا من إقبالكم عليها وهي مُدبرة .[5]

66- قال الحسن البصري : من كذّب بالقَدَر فقد كفر .[6]

67- وكان في جنازة وفيها نوائح ومعه رجل فهم الرجل بالرجوع فقال له الحسن: يا أخي إن كنت كلما رأيت قبيحاً تركت له حسناً أسرع ذلك في دينك.[7]

---

[1] الزهد للإمام أحمد ص 334

[2] الزهد للإمام أحمد ص 332

[3] الزهد للإمام أحمد ص 329

[4] الزهد للإمام أحمد ص 317

[5] تهذيب الكمال للمزي (6| 114)

[6] سير أعلام النبلاء (4| 581)

[7] وفيات الأعيان (2| 70)

الحسن البصري وفِتنة ابن الأشعث :

في حياة الحسن البصري حدثت فتنة عظيمة في المسلمين ، وهي ما تسمى :" بفتنة ابن الأشْعَث " وهو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، وهو أحد قُوَّاد الحجاج بن يوسف الثقفي. وخُلاصة قصته : أنه خرج على الحجاج بن يوسف ، هو ومن معه من أهل البصرة ، وكان الكثير من القراء من أهل البصرة مع ابن الأشعث ، وكانت فتنة عظيمة . ووصل الأمر بهم أن طلبوا عزل الخليفة الأموي " عبد الملك بن مروان " فحدث قتال عظيم ، وفتنة عظيمة ، وزهَقت الكثير من الأنفس ، وكان الحسن البصري ينصح بعدم الانخراط في هذه الفتنة ، ولكنه أُكره على الخروج مع ابن الأشعث . قيل لابن الأشعث : " إن سرَّك أن يُقتل الناس حولك كما قُتِلوا حول جمل عائشة فأخرج الحسن " فأرسل إليه ، فأكرهه .[1]

واستغل الحسن غفلة الناس عنه ، فلما صار بين الجِسرين ، ألقى بنفسه في النهر ، وكاد أن يَهْلِك ، ولكنه نجا . كل هذا من أجل اتقاء الفتنة .[2]

قال سُلَيْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّبْعِيُّ : لَمَّا كَانَتِ الْفِتْنَةُ – فِتْنَةُ ابْنِ الْأَشْعَثِ إِذْ قَاتَلَ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ – انْطَلَقَ عُقْبَةُ بْنُ عَبْدِ الْغَافِرِ، وَأَبُو الْجَوْزَاءِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ غَالِبٍ فِي نَفَرٍ مِنْ نُظَرَائِهِمْ، فَدَخَلُوا عَلَى الْحَسَنِ، فَقَالُوا:

---

[1] طبقات ابن سعد (7| 163)

[2] طبقات ابن سعد (7| 163)

يَا أَبَا سَعِيدٍ، مَا تَقُولُ فِي قِتَالِ هَذَا الطَّاغِيَةِ الَّذِي سَفْكَ الدَّمَ الْحَرَامَ، وَأَخَذَ الْمَالَ الْحَرَامَ، وَتَرَكَ الصَّلَاةَ، وَفَعَلَ وَفَعَلَ؟ قَالَ: وَذَكَرُوا مِنْ فِعْلِ الْحَجَّاجِ قَالَ: فَقَالَ الْحَسَنُ: «أَرَى أَنْ لَا تُقَاتِلُوهُ؛ فَإِنَّهَا إِنْ تَكُنْ عُقُوبَةً مِنَ اللَّهِ فَمَا أَنْتُمْ بِرَادِّي عُقُوبَةِ اللَّهِ بِأَسْيَافِكُمْ ، وَإِنْ يَكُنْ بَلَاءً فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ» قَالَ: فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ وَهُمْ يَقُولُونَ: نُطِيعُ هَذَا الْعِلْجَ؟ قَالَ: وَهُمْ قَوْمٌ عُرْبٌ قَالَ: وَخَرَجُوا مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ قَالَ: «فَقُتِلُوا جَمِيعًا»[1]

عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ قَالَ: شَهِدْتُ الْحَسَنَ، وَسَعِيدَ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ[2] حِينَ أَقْبَلَ ابْنُ الْأَشْعَثِ، فَكَانَ الْحَسَنُ يَنْهَى عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى الْحَجَّاجِ، وَيَأْمُرُ بِالْكَفِّ، وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ يُحَضِّضُ، ثُمَّ قَالَ سَعِيدٌ فِيمَا يَقُولُ: مَا ظَنُّكَ بِأَهْلِ الشَّامِ إِذَا لَقِينَاهُمْ غَدًا؟! فَقُلْنَا: وَاللَّهِ مَا خَلَعْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا نُرِيدُ خَلْعَهُ، وَلَكِنَّا نَقَمْنَا عَلَيْهِ اسْتِعْمَالَهُ الْحَجَّاجَ، فَاعْزِلْهُ عَنَّا . فَلَمَّا فَرَغَ سَعِيدٌ مِنْ كَلَامِهِ تَكَلَّمَ الْحَسَنُ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا سَلَّطَ اللَّهُ الْحَجَّاجَ عَلَيْكُمْ إِلَّا عُقُوبَةً، فَلَا تُعَارِضُوا عُقُوبَةَ اللَّهِ بِالسَّيْفِ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمُ السَّكِينَةَ وَالتَّضَرُّعَ. وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُ مِنْ ظَنِّي بِأَهْلِ الشَّامِ فَإِنَّ ظَنِّي بِهِمْ أَنْ لَوْ جَاؤُوا، فَأَلْقَمَهُمُ الْحَجَّاجُ دُنْيَاهُ لَمْ يَحْمِلْهُمْ عَلَى أَمْرٍ إِلَّا رَكِبُوهُ، هَذَا ظَنِّي بِهِمْ»[3]

---

[1] طبقات ابن سعد (7| 163)

[2] أخو الحسن البصري .

[3] طبقات ابن سعد (7| 164)

قال حَمِيدٌ خادم الحسن: كنت عند الحسن يوماً، فجاءه رجلٌ، وخلا به، وشاوره في الخروج مع ابن الأشعث على الحجاج، فقال: اتق الله يا ابن أخي، ولا تفعل؛ فإن ذلك محرمٌ عليك، وغير جائزٍ لك، فقلت: أصلحك الله! لقد كنت أعرفك سيء القول في الحجاج، غير راضٍ عن سيرته، فقال لي: يا أبا الحسن! وايمُ الله! إني اليوم لأسوأ فيه رأياً، وأكثر عليه عتباً، وأشد ذماً، ولكن لتعلم –عافاك الله– أن جَوْر الملوك نِقمةٌ من نِقَم الله تعالى، ونِقَمُ الله لا تُلاقى بالسيوف، وإنما تُتَّقى، وتُستدفع بالدعاء والتوبة والإنابة والإقلاع عن الذنوب. إن نِقَم الله متى لُقِيَت بالسيوف، كانت هي أقطع، ولقد حدثني مالك بن دينارٍ أن الحجاج كان يقول:

اعلموا أنكم كلما أحدثتم ذنباً، أحدث الله من سلطانكم عقوبةً.

ولقد حُدِّثْت أن قائلاً قال للحَجاج: إنك تفعل بأمة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كَيْت وكَيْت . فقال: أجل، إنما أنا نِقْمَةٌ على أهل العراق؛ لِما أحدثوا في دينهم ما أحدثوا، وتركوا من شرائع نبيهم –عليه السلام– ما تركوا.[1]

سَأَلَ رَجُلٌ الْحَسَنَ وَهُوَ يَسْمَعُ وَأُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، مَا تَقُولُ فِي الْفِتَنِ مِثْلِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ، وَابْنِ الْأَشْعَثِ؟ فَقَالَ: «لَا تَكُنْ مَعَ هَؤُلَاءِ، وَلَا مَعَ هَؤُلَاءِ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ: وَلَا مَعَ

[1] كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي ص 116

أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَبَا سَعِيدٍ؟ فَغَضِبَ، ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ، فَخَطَرَ بِهَا، ثُمَّ قَالَ: «وَلَا مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَبَا سَعِيدٍ، نَعَمْ، وَلَا مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ»
طبقات ابن سعد (7 | 164)

قلت : ما أشدَّ حاجة الناس في هذا العصر إلى مثل هذه النصائح .
فالواجب على المسلم في وقت الفتن أن يكون مجتنباً لها ، معتزلا لها ، يطلب من الله السلامة منها .
وبهذا جاءت النصوص الشرعية .
عن أبي بكرة الثقفي – رضي الله عنه – : "قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتَنٌ: أَلَا ثُمَّ تَكُونُ فِتْنَةٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي فِيهَا، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي إِلَيْهَا. أَلَا، فَإِذَا نَزَلَتْ أَوْ وَقَعَتْ، فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ " قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ وَلَا غَنَمٌ وَلَا أَرْضٌ؟ قَالَ: «يَعْمِدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيَدُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ، ثُمَّ لِيَنْجُ إِنِ اسْتَطَاعَ النَّجَاءَ، اللهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟»[1]
وفي حديث أبي موسى الأشعري : قال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم –: "إن بين أيدِيكُم فِتَناً كقِطَعِ الليلِ المُظلِمِ، يُصبِحُ الرَّجُلُ فيها مؤمناً ويُمسي كافراً، ويُمسي مؤمناً ويصبح كافراً، القاعِدُ فيها خير مِن

[1] رواه مسلم (2887) من حديث أبي بكرة الثقفي – رضي الله عنه – .

القائِم، والقائمُ فيها خيرٌ مِن الماشِي، والماشِي فيها خير مِن السَّاعي قالوا: فما تأمُرُنا؟ قال: "كونوا أحلاسَ[1] بيوتِكُم"[2] .

أي: الزموا بيوتكم .

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ؟ قَالَ: «تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللهَ الَّذِي لَكُمْ»[3]

وفي حديث المِقْداد بن الأسود عن النبي – صلى الله عليه و سلم – : "إن السعيدَ لَمَن جُنِّبَ الفِتَنَ، إنَّ السعيدَ لَمَن جُنِّبَ الفِتَنَ، إن السعيدَ لَمَن جُنِّبَ الفِتَنَ، ولَمَن ابتُلِيَ فَصَبَرَ فواهاً"[4]

أي : عجباً لمن يصبر وقت الفتن .

فالواجب على المسلم وقت الفتن أن يكون حِلْس بيته أي : ملازماً له ، وألا يكون طرفاً في هذه الفتن ، وعليه ملازمة الجماعة ، وأن يؤدي ما أوجب الله عليه ، وأن يسأل الله حقه إذا مُنِع منه ، وأن يحذر الخروج على ولاة الأمر ، فهذا هو رأس الفتنة .

---

[1] الحِلس : كل شيء وَلِي ظهر البعير تحت القَتَب يلازمه ولا يفارقه . يقال : فلان حِلس بيته أي : هو لا زمه . انظر كتاب الغريبين في القرآن والسنة للهروي (2| 481) وكتاب غريب الحديث لابن الجوزي (1| 234)

[2] رواه أبوداود (4262) وصححه الألباني .

[3] رواه البخاري (3603) ومسلم (1843)

[4] رواه أبوداود (4263) وصححه الألباني .

سَأَلَ رَجُلٌ الْحَسَنَ وَهُوَ يَسْمَعُ وَأُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، مَا تَقُولُ فِي الْفِتَنِ مِثْلِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ، وَابْنِ الْأَشْعَثِ؟ فَقَالَ: «لَا تَكُنْ مَعَ هَؤُلَاءِ، وَلَا مَعَ هَؤُلَاءِ»[1]

فالحسن البصري كان من المعارضين للفتن ، التي منشأها الخروج على الولاة ، ولهذا رفع الله شأنه ، وصار ذلك سبباً في علوه بين الناس .

قال ابْنُ عَوْنٍ : «كَانَ مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ أَرْفَعَ عِنْدَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ مِنَ الْحَسَنِ حَتَّى خَفَّ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ، وَكَفَّ الْحَسَنُ، فَلَمْ يَزَلْ أَبُو سَعِيدٍ فِي عُلُوٍّ مِنْهَا بَعْدُ، وَسَقَطَ الْآخَرُ»[2]

الحسن البصري وفتنة يزيد بن المُهَلَّب بن أبي صُفْرَة :

من الفتن التي حدثت في عصر الحسن البصري ، فتنة يزيد بن المُهَلَّب بن أبي صُفْرَة . وخُلاصة قِصَّته : أن يزيد بن المهلب خرج على أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك بن مروان ، الذي تولى الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – .

فتغلَّب يزيد بن المهلب على البصرة ، وبايعه نحوٌ من مائة ألف وعشرين ألفاً على السمع والطاعة ، وعلى كتاب الله وسنة النبي –

[1] طبقات ابن سعد (7| 164)

[2] طبقات ابن سعد (7| 165)

صلى الله عليه و سلم – ، وعلى أن لا تطأ الجنودُ بلادهم ، وعلى أن لا تُعاد عليهم سيرة الفاسق الحجاج بن يوسف الثقفي .[1]

فأرسل أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك أخاه مَسْلَمَة بن عبد الملك لقتال ابن المهلب ، فالتقى الجيشان : جيش أهل البصرة ، وجيش أهل الشام الذي عليهم مَسلمة بن عبد الملك .

فانتصر جيش الشام على جيش أهل البصرة ، وقُتِل يزيد بن المهلب سنة ثنتين ومائة من الهجرة .

قال ابن كثير– رحمه الله – : وَكَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ يُحَرِّضُ النَّاسَ عَلَى الْكَفِّ وَتَرْكِ الدُّخُولِ فِي الْفِتْنَةِ، وَيَنْهَاهُمْ أَشَدَّ النَّهْيِ، وَذَلِكَ لِمَا وَقَعَ مِنَ الشَّرِّ الطَّوِيلِ الْعَرِيضِ فِي أَيَّامِ ابْنِ الْأَشْعَثِ، وَمَا قُتِلَ بِسَبَبِ ذَلِكَ مِنَ النُّفُوسِ الْعَدِيدَةِ، وَجَعَلَ الْحَسَنُ يَخْطُبُ النَّاسَ، وَيَعِظُهُمْ فِي ذَلِكَ، وَيُحَرِّضُهُمْ عَلَى الْكَفِّ .[2]

ولما دعا ابن المهلب إلى سنة عمر بن عبد العزيز ، خطب الحسن البصري : اللَّهُمَّ اصْرَعْ يَزِيْدَ بنَ المُهَلَّبِ صَرْعَةً تَجْعَلُهُ نَكَالاً، يَا عَجَباً لِفَاسِقٍ غَيَّرَ بُرْهَةً مِنْ دَهْرِهِ، يَنْتَهِكُ المَحَارِمَ، يَأْكُلُ مَعَهُم مَا أَكَلُوا، وَيَقْتُلُ مَنْ قَتَلُوا، حَتَّى إِذَا مُنِعَ شَيْئاً، قَالَ: إِنِّي غَضْبَانُ فَاغْضَبُوا، فَنَصَبَ قَصَباً عَلَيْهَا خِرَقٌ، فَاتَّبَعَهُ رِجْرِجَةٌ[3] وَرَعَاعٌ[4]، يَقُوْل: أَطْلُبُ بِسُنَّةِ

---

[1] البداية والنهاية لابن كثير (12| 725)

[2] البداية والنهاية لابن كثير (12| 725)

[3] من لا عقل له

[4] السِّفلة من الناس .

عُمَرَ، إِنَّ مِنْ سُنَّةِ عُمَرَ أَنْ تُوْضَعَ رِجْلاَهُ فِي القَيْدِ، ثُمَّ يُوْضَعَ حَيْثُ وَضَعَهُ عُمَرُ .[1] (قلت : عمر بن عبد العزيز كان قد حبس يزيد بن المهلب)

وقال شُعْبة بن الحجَّاج الواسطي : سمعت الحسن البصري يقول في فتنة يزيد بن المهلب : هذا عدو الله يزيد بن المهلب كُلَّما نَعَق بهم ناعِق اتَّبَعُوه .[2]

وجاء في الكامل لابن عَدِيّ[3] عن شعبة بن الحجاج أنه قال : رأيتُ الحسن البصري على سَطْح وفي يده مِرْوَحَة ، حين خرج يزيد بن المهلب ، وهو يقول : كُلَّما أمر بأمر تَبِعْتُمُوه ، كما فعل هذا الفاسق يزيد بن المُهَلَّب .

وفاته :

توفي الحسن البصري –رحمه الله – بالبصرة في رجب سنة عشر ومائة ، وبعده بمائة يوم توفي محمد بن سيرين ، وغسَّل الحسنَ البصري أيوبُ السَّختياني وحُمَيد الطويل .[4]

وكانت جنازته مشهودة . قال حميد الطويل: توفي الحسن عَشِيَّة الخميس، وأصبحنا يوم الجمعة ففرغنا من أمره، وحملناه بعد صلاة

---

[1] سير أعلام النبلاء (4| 506) وفيات الأعيان (6| 304)

[2] سير أعلام النبلاء (4| 506)

[3] (1| 78)

[4] طبقات ابن سعد (7| 177)

الجمعة، ودفناه فتبع الناس كلهم جنازته ، واشتغلوا به، فلم تُقَم صلاة العصر بالجامع، ولا أعلم أنها تُركت منذ كان الإسلام إلا يومئذ، لأنهم تبعوا كلهم الجنازة حتى لم يبق بالمسجد من يصلي العصر.[1]

وأغمي على الحسن عند موته، ثم أفاق فقال: لقد نبهتموني من جنات وعيون ومقام كريم.[2]

وقال رجل قبل موت الحسن لابن سيرين: رأيت كأن طائراً أخذ أحسن حصاة بالمسجد، فقال: إن صدقت رؤياك مات الحسن، فلم يكن إلا قليلاً حتى مات الحسن .[3]

وقال ابنه عبد الله بن الحسن بن أبي الحسن البصري : هلك الحسن البصري ، وهو ابنُ نحوٍ من ثمانٍ وثمانين سنة .[4]

وقال ابن حبان : مات في شهر رجب سنة عشر ومائة ، وهو ابن تسع وثمانين سنة ، وكان يدلس ، وصلى عليه النَّضر بن عمرو المقري من حِمْيَر من أهل الشام .[5]

قلت : هذا هو آخِر ما جمعته من سيرة هذا العَلم من أعلام أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – ، ولا أدعي أني جمعت كل ما قاله ، وكل ما

---

[1] وفيات الأعيان (2| 72)

[2] وفيات الأعيان (2| 72)

[3] وفيات الأعيان (2| 72)

[4] تهذيب الكمال للمزي (6| 126)

[5] كتاب الثقات (4| 123)

قيل فيه ، فعِلمه واسع في كتب الحديث والتفسير والفقه والتراجم والسير ، ولكن هذه نبذة بسيطة تكون – بإذن الله– كافية لمن أراد أن يعرف سيرة هذا التابعي – رحمه الله تعالى – . أسأل الله أن يغفر له ، وأن يعيننا على السير على نهج سلفنا الصالح ، فهذا هو السبيل الوحيد لإعادة مجد أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – .

والحمد لله رب العالمين

المراجع :

1– حلية الأولياء (2| 153)

2– الطبقات الكبرى لابن سعد (7| 156)

3– وفيات الأعيان (2| 69)

4– تذكرة الحفاظ للذهبي (1| 71)

5– سير أعلام النبلاء للذهبي (4| 564)

6– ميزان الاعتدال للذهبي (1| 527)

7– طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي (1| 140)

8– كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (3| 40)

9– تهذيب الأسماء واللغات (1| 161)

10– تهذيب التهذيب (2| 231)

11– كتاب الثقات لابن حبان (4| 122)

12– كتاب الأموال لابن زنجويه .

13– تاريخ الإسلام للذهبي . وفيات سنة 110 هجرية

14- كتاب المعارف لابن قتيبة
15- كتاب المعرفة والتاريخ ليعقوب الفسوي .
16- أخبار القضاة لوكيع .
17- كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه لابن الجوزي .
18- سير السلف الصالحين لأبي القاسم الأصبهاني (3| 727)
19- البداية والنهاية لابن كثير (13| 54)
20 – الزهد للإمام أحمد ص 316

الفهارس :

1- اسمه ونسبه وولادته . ص 3
2- طبقة الحسن البصري . ص 4
3- صفاته . ص4
- الجمال . ص 5
-الشجاعة . ص 6
- الفصاحة والحِكمة في المقال . ص 7
- العلم . ص 9
- عبادته وزهده وورعه .ص 13
- كراهيته للشهرة والمدح في وجهه . ص 18
- الحُزْن . ص 18
4- الأعمال التي تولاها في حياته . ص 19

5– قصة الفرزدق مع الحسن البصري . ص 20
6 – أقوال العلماء فيه . ص 22
7– من أقواله . ص 27
– من أقواله في عدم الخروج على الولاة والتحذير من الفتن .ص 27
– من أقواله في العلم والعلماء وبيان صفات المؤمنين . ص 30
– من أقواله في الآداب ومكارم الأخلاق . ص 36
– ذكر بعض مواعظه في الزهد بالدنيا ، وذكر الآخرة ، والحث على العمل الصالح وترك الذنوب ، والحذر من أهل الأهواء . ص 41
8– الحسن البصري وفِتنة ابن الأشعث . ص 55
9– الحسن البصري وفتنة يزيد بن المُهَلَّب بن أبي صُفْرَة . ص 60
10– وفاته . ص 62
11– المراجع . ص 64
12– الفهارس . ص 65